فَتْحُ الرَّحْمَن

في ثلاثينَ مجلسًا

في شهرِ رمضان

بقلم

أبي أنس منصور بن محمد الزكري

عفا الله عنه

تقديم فضيلة الشيخ العلامة

يحيى بن علي الحجوري

حفظه الله تعالى

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ لِلْمُؤَلِّفِ

الطَّبْعَةُ الثالثة

١٤٤٤ هـ/٢٠٢٣ م

مقدمة الشيخ العلامة المحدث

يحيى بن علي الحجوري

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله:

حسب رغبة صاحب هذه الرسالة الأخ منصور الزكري –بار ك الله فيه– طالعت في هذه المجالس الرمضانية ، فرأيتها مجالس مفيدة لقارئها وسامعها – إن شاء الله تعالى– والله الموفق.

كتبه: يحيى بن علي الحجوري

في شهر صفر ١٤٤١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليًّا مرشدًا، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فهذه كلماتٌ يَسِيرةٌ كنتُ أُلْقِيهَا في شهرِ رمضانَ المبارك بعد صلاةِ العصر، ولَمَّا كان غالب مَن يحضرْ هُمْ عوامُ النَّاس، جعلناها مختصرة بقَدرِ الإمكان، حتى لا يحصل لهُمُ المَلَل ، وجعلناها –بحمد الله– قريبة من أفهامهم ، وحصل من وراء ذلك خيرٌ كثير، وقد رَغِبَ بعضُ الإخوةِ – حفظهم الله تعالى – ممن كان يحضرُ معنا أن أكتبها ؛ لتكون مجالس يستفيد منها الناس في هذا الشهر المبارك ، فَلَمْ أُجِبْهُ إلى طَلَبِهِ بدايةً ؛ لِمَا رأيت ممَّن قد ألَّفَ في هذا الشأن مِن أهل العلم ، كالعلامة العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ، وغيره من أهل العلم ممن لهم الباع في هذا ، ونحن بضاعتنا مُزجاة ، وإنَّما هي كلمات يسيرة كنت أستفيدها من بعض الكتب كرياض الصالحين وغيرها من كتب الحديث ، وكذا كتب الفقه، وكذا من مجالس العلامة العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ ،وألقيها عليهم في نحو الخمس الدقائق إلى السبع وقد تزيد أحيانًا.

فَأَلَحَّ عَليَّ بعضُ إِخوانِنَا –حفظهم الله – وقالوا: رغبات الناس تختلف، ولا يمنع أن يُؤَلَّفَ في هذا أكثر من كتاب، فرأيتُ أن أكتبها رجاءَ نفع الناس، ومشاركةً في هذا الخير، وإلا فأنا أعرف قدر نفسي، والبركةُ من اللهِ تعالى، فأعدتُّ النَّظر فيها، وعدَّلتُ ما يحتاجُ إلى تَعديلٍ، وقد أسميتها :« فتح الرحمن في ثلاثين مجلسًا في شهر رمضان».

فأسألُ اللهَ أنْ يجعلَ هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجزي إخواننا الذين كانوا السبب في هذا خير الجزاء، وأشكر لمن تَكَفَّل بطباعته، فاسأل الله أن يجزيه خيرًا، وأن يبارك له في أهله وماله، وأن يغفر له ولوالديه، وأن يثبتنا الله وإياه على الخير والسُّنة حتى الممات، وأن يسكننا وإياه فسيح الجنات، والحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، وصلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبها: أبو أنس منصور بن محمد الزكري

عفا الله عنه

في مسجد السُّنَّة –بالنزيهة – محافظة تعز.

المجلس الأول: إدراك شهر رمضان

الحمد لله والصّلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه ومَن وَالَاه.

أما بعد.

فَإِنَّ مِن المِنَنِ العظيمة التي امْتَنَّ اللهُ تعالى بها على عباده، لهو ما يُكْرِمُهُم به مِن مواسمِ الخيرات، ليكفِّرَ عنهم الذنوبَ والسَّيئاتِ، والزَّلاتِ والخطيئاتِ، وتكون محطةً يتزودون فيها مِن الحسناتِ، ويرتفعون بها الدرجات في الجنَّات، وكَمْ هِي المواسم التي أكرم الله بها عباده، رحمةً مِنهُ بنا سبحانه وتعالى، ولكنَّ كثيرًا مِن الناس يُفَرِّطُ في هذه المواسم ، ولا يُلقِي لها بَالًا ، ويخرج منها كما دخل، بل رُّبما ازداد إثمًا وسوءًا عِيَاذًا بالله العظيم، ومِن هذه المواسم التي أكرمنا الله تعالى بها، لهو هذا الشهر، شهر رمضان المبارك الذي أظلَّكُم بخيراته وبركاته، ففيه تفتح أبوابُ الجنة ، وتغلقُ أبوابُ النيران، وتُصَفَدُ مَرَدَةُ الشياطين.

فالواجبُ على المسلم انتهازُ الفُرَصِ، واغتنامُ المواسم في طاعة الله تعالى، فالفرصةُ سَانِحَةٌ، والأجواءُ للطَّاعةِ مُهَيَّأَةٌ.

فهي أيام قلائل وتنقضي، كما قال تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ ﴿١٨٤﴾﴾ [سورة البقرة:١٨٤].

، فلعلَّك لا تدركه عامًا آخر وسنةً قادمة، وكما قيل:

إِذَا رَمَضَانُ أَتَى مُقْبِلاً ... فَأَقْبِلْ فَبِالخَيرِ يُسْتَقْبَلُ

لَعَلَّكَ تُخْطِئُهُ قَابِلاً ... وتَأْتِي بِعُذْرٍ فَلاَ يُقْبَلُ

واسمع إلى ما رواه ابن ماجه في سننه برقم (٣٩٢٥)، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَلِيٍّ -وَهِيَ قَبِيلَةٌ مِنْ قَبَائِلِ الحِجَازِ- قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ ، وَكَانَ إِسْلاَمُهُمَا جَمِيعًا ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الآخَرِ ، فَغَزَا الْمُجْتَهِدُ مِنْهُمَا فَاسْتُشْهِدَ ، ثُمَّ مَكَثَ الآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً ، ثُمَّ تُوُفِّيَ قَالَ طَلْحَةُ : فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ : بَيْنَا أَنَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ ، إِذَا أَنَا بِهِمَا ، فَخَرَجَ خَارِجٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، فَأَذِنَ لِلَّذِي تُوُفِّيَ الآخِرَ مِنْهُمَا ، ثُمَّ خَرَجَ ، فَأَذِنَ لِلَّذِي اسْتُشْهِدَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ ، فَقَالَ : ارْجِعْ ، فَإِنَّكَ لَمْ يَأْنِ لَكَ بَعْدُ.

فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ، فَعَجِبُوا لِذَلِكَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ، وَحَدَّثُوهُ الْحَدِيثَ، فَقَالَ ﷺ: **«مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ»؟** فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا كَانَ أَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ اجْتِهَادًا، ثُمَّ اسْتُشْهِدَ، وَدَخَلَ هَذَا الآخِرُ الْجَنَّةَ قَبْلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَ، وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِي السَّنَةِ»؟** قَالُوا: بَلَى، **قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « فَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ»** [صححه العَلاَّمة الأَلبَانِي رَحِمَهُ اللهُ].

فَانْظرْ يا رَعَاكَ الله كيف حَظِيَ بالخير الذي مات مُتأخرًا، مع أنَّ الأوَّل كان أشدَّ اجتهادًا منه في العبادة، وقُتِل في سبيل الله، إلا أنَّ الثاني أدرك رمضان فصامَهُ، وصلى كذا وكذا سجدةً في تلك السَّنة، فَيَا مَنْ أدركَكَ رمضان لا تفرط فيه، ولا تذهب ساعاته وأوقاته فيما لا يعود عليك نفعه في آخِرَتِك، فَمَن أدركه رمضان، وخرج ولم يغفر له فهو من المَغْبُونينَ والخاسرينَ.

فقد روى البيهقي والحاكم عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أُحْضُرُوا الْمِنْبَرَ**» فَحَضَرْنَا، فَلَمَّا ارْتَقَى دَرَجَةً قَالَ: «**آمِينَ**»، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّانِيَةَ قَالَ: «**آمِينَ**»، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّالِثَةَ قَالَ: «**آمِينَ**»، فَلَمَّا فَرَغَ نَزَلَ مِنَ الْمِنْبَرِ قَالَ: فَقُلْنَا له يَا رَسُولَ اللهِ لَقَدْ سَمِعْنَا الْيَوْمَ مِنْكَ شَيْئًا لَمْ نَكُنْ نَسْمَعُهُ قَالَ: «**إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَرَضَ لِي فَقَالَ: بَعُدَ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَقُلْتُ: آمِينَ ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّانِيَةَ قَالَ: بَعُدَ مَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَقُلْتُ: آمِينَ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّالِثَةَ قَالَ: بَعُدَ مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا، فَلَمْ** يُدْخِلاَهُ الْجَنَّةَ -أَظُنُّهُ قَالَ - فَقُلْتُ: آمِينَ». [صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب].

فَانْظُرْ أخي المسلم إلى هذا الدعاء مِن خِيرَةِ الملائكة، وهو جبريل عليه السلام، والتأمين مِن خَيْرِ البشر، وهو محمد ﷺ على مَنْ أدركه رمضان وخرج منه، ولم يغفر له، بِالبُعدِ عن رحمة الله وعن مرضاته، نعوذ بالله من ذلك.

فلنحمدِ اللهَ تعالى الذي بَلَّغَنَا شَهْرَ رمضان، ونسألُ اللهَ تعالى أنْ يُوَفِقَنَا وإِيَّاكُم لِعَمَلِ الخيراتِ والمَبَرَّاتِ، وأَن لَّا نَخْرُجَ منه إلا وقد حَطَّ اللهُ عنَّا الذنوبَ والخطيئات فإنَّ خَيرَ النَّاسِ مَن طال عمرُهُ وحَسُنَ عَمَلُهُ، وشر الناس مَنْ طَالَ عُمرُهُ وساءَ عَمَلُهُ، فَيَا مَن أَدْرَكَكَ هذا الشهر، ماذا أنت فيه عامل؟ وهل سَيَحْسُنُ فيه عملُكَ أم سَيُسَاءُ فيه عملُك؟ نسأل الله تعالى أنْ يوفقنا وإيَّاكم لكل خير، وأنْ يَمُنَّ علينا بالعافية.

اللَّهمَّ أعِنَّا على ذِكْرِكَ وشكرِكَ، وحُسْنَ عبادتِكَ، واجعل أعمالَنا خالصةً لوجهك.

والحمد لله ربِّ العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

*****

المجلس الثاني: فضائل شهر رمضان، ومتى يجب صيامه؟

الحمدُ للهِ الواحدِ الديان، الكريمِ المَنَّان، الذي أعاد علينا شهر رمضان، ونحن في صحة وعافية وأمان، وأشهدُ أن لَّا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه النَّبيّ العدنان، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

فَإِنَّ لهذا الشهر المبارك فضائلَ وخصائصَ خَصَّهُ الله وفَضَّلَهُ بها على سائرِ شهورِ السَّنَة، والله يخلق ما يشاء ويختار، ويفضل مَن شاء على مَن شاء، وما شاء على ما شاء، وله في ذلك الحكمة البالغة والحجة الدامغة، لا يُسْأَلُ عمَّا يفعل وهم يسألون، **فمن فضائل هذا الشهر الكريم وخصائصه:**

١- أَنَّ اللهَ تعالى افترض علينا صيامه، وجعل صيامه رُكنًا مِن أركان الإسلام، كما في الصحيحين مِن حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»**.

٢- أَنَّهُ شهر تُفتَّحُ فيه أبوابُ الجنة، وتُغَلَّقُ فيه أبواب النيران، وتصفَّد فيه مردة الشَّياطين، لما روى البخاري ومسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِذَا كَانَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ»**.

٣- أَنَّه شهرٌ نَزَلَ فيه القرآنُ الكريم جملةً ودفعةً واحدةً إلى بيت العِزَّةِ في السماء الدنيا، وذلك في ليلة القدر منه، ثُمَّ نَزَلَ بعد ذلك مُفَرَّقًا بحسب الوقائع والأحداث التي

حصلت في زمن النبي ﷺ في مدة نبوته ورسالته، قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ ﴿١٨٥﴾﴾ [سورة البقرة:١٨٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [سورة القدر:١].

٤- ومِنْ فَضَائِلِه أنَّ فيه ليلةً خيرٌ مِن ألفِ شهر، وهذا فضل عظيم جِدًّا لمن وَفَّقَهُ الله لقيام هذه الليلة، وهي في العشر الأواخر منه، لا سيَّما الأوتار منها، والألْفُ شهر تعادل ثمانون سَنة وأربعة أشهر تقريبًا، قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾ [سورة القدر:٣]. فأكرم به من فضل تناله في ليلة واحدة.

٥- أنَّ صِيامَ وقيام هذا الشهر مِن مكفراتِ الذنوب التي هي سبب كل شرٍّ وبَلِيَّة-كَفَّرَ الله عنَّا وعنكم ذنوبنا وخطايانا-، فقد روى البخاري ومسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»**، ولهما عنه رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: **« مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»**.

٦- ومِنْ فضائِلِهِ أَنَّ العُمْرَةَ فيه تَعْدِلُ حِجَّةً مع النبي ﷺ، لِمَا روى البخاري من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قال النَّبِيُّ ﷺ: **«فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي»**، والفضائل كثيرة، وهذا بعضٌ منها.

- وأما متى يجب صيام شهر رمضان؟

- يجب صيام شهر رمضان بأحدِ أمرين:

١- رُؤْيَةُ الهِلالِ: فإذا رُئِيَ هِلالُ رمضان وَجَبَ على النَّاس صِيامُه، لِمَا روى البخاري

من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ»، وهو في مسلم بنحوه.

٢- إِكمالُ عِدَّةِ شَعْبَانَ ثلاثين: وهذا إذا حصل غَيْمٌ وقَتَرٌ وعدم رؤية للهلال، فَيُكْمِلُ النَّاسُ شعبان ثلاثين يومًا، ثم يصومون بعد ذلك، والدليل الحديث المتقدم، وأما طريقة الحساب فلا يعتمدُ عليها؛ لأن الشَّرع ما أوكلنا إليها، وإنَّما أَوْكَلَنَا إلى رُؤيةِ الهلال، فإن لم تحصل الرؤية فإكمال شعبان ثلاثين، وليس هناك أَمْرٌ ثالث.

وبهذا تعرف خطأَ بعضِ النَّاس، لا سيما بعض العجائز -هداهنَّ الله-تصوم قبل رمضان بيوم، فإذا حصل أن رمضان كان تسعة وعشرين يومًا، اعتقدت أنَّها أصابت والناس أخطأوا، والصحيح أن الناس أصابوا وهنَّ أخطأنَ مِن وجهين:

الأَوَّلُ: أنَّها صامت يومَ الشَّكِّ، وصيامُه محرم، وأيضًا تقدَّمَتْ رمضان بصوم يوم، وهو محرم أيضًا.

الثَّاني: أنَّها خالفت قول النبي ﷺ الذي أمر عند عدم الرؤية للهلال، بإكمال شعبان ثلاثين، وهي ما أكملت شعبان ثلاثين، فليحذر الناس مِن هذه المخالفة، ونسأل الله أنْ يحببَ إلينا الخير كلَّه، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، والحمد للهِ ربِّ العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

*****

المجلس الثالث: في فضائل وفوائد الصيام

الحمدُ للهِ الملكِ العلام، الحيِّ القيوم الذي لا يموت ولا ينام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله خير من صلى وصام، وعلى آله وصحابته الكرام، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، وبعد:

فإنَّ للصوم الكثير من الفضائل والفوائد التي ذكرها الله -عَزَّ وَجَلَّ- في كتابه، وذكرها النبي ﷺ في سُنَّتِهِ، وَلْنُذَكِّر أنفسَنَا ومن يسمع بشيءٍ من تلك الفضائل؛ حتى تعلو الهِمَم، ويحصل الانشراح للصدور، والاطمئنان للنفوس، والزيادة في الإيمان، والفرح والرضى بما قدر الله وقضى، وعدم الجزع والتَّسَخُّط عِندَ الإتيان والقيام بهذه العبادة الجليلة، **فمن فضائل وفوائد الصيام:**

١- **أَنَّه وقايةٌ لِصَاحبِهِ مِنَ النَّار**: لِمَا روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الصِّيَامُ جُنَّةٌ**».

وجاء عند أحمد عن عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « **الصِّيَامُ جُنَّةٌ مِنْ النَّارِ كَجُنَّةِ أَحَدِكُمْ مِنْ الْقِتَالِ** »، وصححه العلامة الوادعي رحمه الله.

- ومعنى جُنَّة: وِقَايَة.

وكذا ما جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « **مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَعَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**».

- ومعنى (سَبْعِينَ خَرِيفًا): أي: سبعون سَنَةً.

واختلف أهلُ العلم في معنى قوله ﷺ: (فِي سَبِيْلِ اللهِ)، فمِنهُم من قال: المراد بذلك الصيام في حال الجهاد في سبيل الله بحيث لا يحصل له الضرر، ولا يُفَوِّتُ به حَقًّا من حقوق الجهاد، ومِنهُم مَن قال: أي صام يومًا في طاعة الله ابتغاء وجه الله ومرضاته، ورجح الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ أن الحديث يشمل القولين.

٢- **أَنَّ اللهَ أعدَّ للصَّائِمين بَابًا في الجنَّة يُقَالُ لَهُ بَابُ الرَّيَّان لَا يَدخلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيرُهُم**: فالجنة لها ثمانية أبواب، منها باب يقال له: الرَّيَّان خَاصٌّ بالصائمين، لما جاء في الصحيحين مِنْ حَديثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ، فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ، أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ»**.

٣- **أَنَّ الصَّومَ مِن أَنْفَعِ العِلاجاتِ للشَّبابِ، لِمَنْ لم يَقْدِر مِنْهُم عَلَى الزَّواج**: لِما جاء في الصحيحين من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»**.

- ومعنى (الوِجَاء): رَضُّ الخِصْيَتَينِ، والمرادُ هُنا أنَّ الصيام يضعفُ الشَّهوة.

٤- **أَنَّ الصِّيام يُحَصِّلُ التقوى عند الإنسان التي هي أعظمُ زَادٍ يَتَزَوَدُهُ الإِنْسَانُ مِن هَذِهِ الدُّنيَا في سفرِهِ إلى اللهِ تَعَالَى**، كما قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ [سورة البقرة:١٩٧].

وقال تعالى مُبَيِّنًا أن الحكمة والفائدة من الصيام هو تحقيق هذا الأمر العظيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [سورة البقرة:١٨٣].

والتَّقوى: أنْ تجعلَ بينك وبين ما حرَّم اللهُ حاجزًا ووقايةً، فالصائم رُبَّما يريد أنْ يأكل ويشرب، فيتذكر أنه صائم فيتقي الأكل والشرب، ورُبَّما يريد أن يَسُبَّ ويَشْتم، فيتذكر أنَّه صائم فَيَكُفَّ عَنِ السِّباب والشِّتام، ورُبَّما يريد أن ينظر إلى ما حرَّم الله، فيتذكر أنه صائم فيتقي النَّظر إلى ما حرم الله تعالى وهكذا، وهذه هي التقوى بعينها.

٥- وَمِنْ فَضَائِلِ الصَّومِ: ما جاء في الصحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **« قَالَ اللهُ عزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ».**

ففي هذا الحديث ثلاث فضائل للصوم:

١) **قَوْلُهُ فِي الحَدِيْثِ: (إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي)**، ومعنى ذلك أن الإنسان إذا كانت عليه مظالم يوم القيامة فيأخذ المظلومون من حسنات من ظلمهم من سائر أعمالهم إلا من حسنات الصوم، لأن الله قال إلا الصوم فإنه لي.

وقيل معنى ذلك: إلَّا الصوم فيكون خالصًا لله لا يخالطه الرياء كسائر الأعمال والعبادات.

٢) **وَقَوْلُهُ: (وَأَنَا أَجْزِي بِهِ)**، هذا يدلُّ على أنَّ أجر الصيام عظيم جدًّا، كيف لا والذي

تَكَفَّلَ بجزائه هو الكريم سبحانه فما ظنُّك بذلك؟، ولأنَّ الصوم مِنَ الصَّبر، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠﴾ [سورة الزمر: ١٠].

٣) **وَقَوْلُهُ: (وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ)** أي: أنَّ الرائحة الكريهة التي تخرج مِن فَمِ الصائم بسبب الصوم تكون يوم القيامة أطيب مِن ريحِ المسك، فأَكْرِمْ بِها وأَنْعِمْ بِها مِن فضائل.

٦- **أَنَّ الصِّيامَ يُذْهِبُ بِوَحَرِ الصَّدرِ**: لما جاء في مُسْنَدِ أحمدَ وغيرِه عَنْ رَجُلٍ مَنْ بَنِي أُقَيْشٍ رضي الله عنه أن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« **صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ الشَّهْرِ يُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ**».

و(بنو أقيش): هُمْ أَهْلُ بَيْتٍ مِن عُكْل.

- ومعنى (وَحَرَ الصَّدرِ): أي: غِلُّهُ وغِشُّهُ وَحِقْدُهُ.

فالصيام يعتبر علاج لكثيرٍ مِن الأمراض والأسقام التي تصيبُ القلوب والأبدان.

٧- **أَنَّ فِيهِ تَذَكُّرٌ لحَالِ الفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ، وَمَا يُعَانُونَ مِن أَلَمِ الجُوعِ والعَطَشِ، فَيَحْصُلُ التَّفَقُّدُ لِأَحْوَالِهِم وَالسُّؤَالُ عَنْهُم مِنْ قِبَلِ الأَغْنِيَاءِ.**

فهذه بعضُ فوائد وفضائل وحِكَمِ هذه العبادة العظيمة، والله أسأل أنْ يَرْزُقَنا وإيَّاكم الإخلاص في القول والعمل، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

*****

المجلس الرابع: أهمية الاحتساب للصائم وغيره

الحَمْدُ للهِ الكريمِ الوهاب، الَّذي يضاعِفُ للصَّابرين أجورهم بغير حساب، والذي يغفر ذنوبَ من صام وقام رمضان بإيمانٍ واحتسابٍ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القابل توبةَ مَن إليه أَنَاب، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، وعلى آله والأصحاب، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الحساب، وبعد:

فإنَّ مِن الأُمورِ المُهِّمة، التي يغفلُ عنها المسلم في طاعاتِه وعباداتِه، وسائر أموره لهو أَمْرُ احتسابِ الأعمال وابتغاء وجه الله تعالى بها وحده لا شريك له.

والاحتسابُ: هو طَلَبُ الأجرِ مِنَ الله تعالى، وتحصيلُه يكون بالتسليم والصبر، أو باستعمال أنواع البِّر والقيام بها على الوجه الشرعي طَلَبًا للثواب المرجوِّ منها.

-ويمكن تقسيم الاحتساب إلى قسمين:

١- احتساب الأجر مِنَ الله تعالى عند الصَّبر على المكاره، وسائر الابتلاءات، وخاصَّةً فَقْدِ الأبناء، وذلك بالتسليم والرضى، فقد روى البخاري في صحيحه مِن حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **" يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ، إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إِلَّا الْجَنَّةُ "**، ولهذا يُعَزَّى مَن مَاتَ له مَيِّتٌ ويُؤْمَرُ ويُذَكَّرُ بالصَّبرِ والاحتساب، لما جاء في الصحيحين من حديث أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ إِحْدَى بَنَاتِهِ تَدْعُوهُ، وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيًّا لَهَا، أَوِ ابْنًا لَهَا فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلرَّسُولِ الَّذِي جَاءَه: **" ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَأَخْبِرْهَا: أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ"**

٢- احتسابُ الأَجْرِ من الله تعالى عند عمل الطاعات كالصلوات والصدقات والجهاد والصيام وغير ذلك، فقد روى البخاري ومسلم من حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**».

ولهما عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**».

فانظرْ أخي الصائم كيف أنَّ النبي ﷺ رتَّبَ مغفرةَ ما تقدم من الذنوب لمن صام رمضان إيمانا واحتسابًا، وليس لكل مَن صام رمضان.

فقد يقول قائل وكيف أصوم رمضان إيمانًا واحتسابًا؟

فَيُجَابُ: بِأَنْ تَصُومَه مُصدِّقًا ومعتقدًا فرضيَّتَهُ طالبًا أجرَ وثوابَ ذلك مِنَ الله سبحانه وتعالى وحده، وأَنْ تصومَ ونَفْسُكَ طَيِّبَةً بذلك، غَيرَ كارِهٍ ولا مُسْتَثْقِلٍ لِصيامِه، ولَا مُستطِيلاً لِأَيامِه ولَا مُتبَرِمًا ومُتكاسِلاً عند قيامِهِ، ولا مُتَأَفِفًا ولا متضجرًا لما يحصل لك مِنَ الجوعِ والعطشِ، وشدةِ الحرِّ ، بل تحتسب ذلك كلَّه عند ربك سبحانه وتعالى ، ولذَا تَجد عِنْدَ المُحتسب مِنَ النشاط والإقبال على الطاعات وأدائها بإتقان وإخلاص، والفَرَح بذلك ما ليس عند غيره ممن لا يحتسبُ ذلك، فَتَجِدُهُ يَتَبَرَّمُ ويَتَضَجَّرُ ويتمَلْمَل ويَكْسَل، ويأتي بالمعاذير الكثيرة لئلا يعمل ذلك العمل وتلك العبادة، وهذا عدم توفيق.

والصوم يجتمع فيه النوعان مِنْ نَوعَي الاحتساب، لِمَا فيه مِن الصَّبر ومقاساة أَلَم الجوع والعطش وكَبْحُ جِمَاحِ النَّفس عَمَّا تشتهي، وهو من الطاعات والقربات العظيمة.

ثم اعلمْ أخي المسلم أنَّ الاحتساب يُصَيِّر الأمورَ الواجبة عليك من نفقات وغيرها، طاعاتٍ وقرباتٍ، فتنفقُ عَلَى أهْلِكَ وتحتسب ذلك تُؤْجَر، بعكس مَن لَّا يحتسب، إنما أسقط عن نفسه واجبًا فَحَسْب، ولذا قال عمر الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«أَيُّهَا النَّاسُ احْتَسِبُوا أَعْمَالَكُم؛ فَإِنَّ مَنِ احْتَسَبَ عَمَلَه كُتِبَ لَهُ أَجْرُ عَمَلِهِ وَأَجْرُ حِسْبَتِهِ».

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً، وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا، كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً».**

حتَّى الأَكلَ والشُّرب والنَّوم وسائر المباحات إِنِ احتسبَ الإنسان أنْ يَتَقوَّى بذلك على طاعة الله تعالى أُجِرَ عليها، فالله الله في الاحتساب لسائر الأعمال معاشر المسلمين، فهذا أمرٌ نغفلُ عنه كثيرًا في رمضان وفي غيره؛ فوجب التذكير به.

اللهمَّ اجعل أعمالنا خالصةً لوجهك الكريم، وتُبْ علينا إنَّك أنتَ التَّواب الرَّحيم، وآخرُ دعوانا أَنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

❊❊❊❊❊

المجلس الخامس: تنبيهات للصائمين

الحمدُ للهِ العليِّ الأعلى، الذي أعطى كلَّ شيءٍ خلقه ثم هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له على العرش استوى، له الأسماء الحسنى والصفات العُلى، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله النبي المجتبى، وعلى آله وصحبه ومن لأثره اقتفى.

فإن مما ينبغي أن يعلمه الصائم وينبه عليه أمورًا نذكر منها ما يسره الله تعالى في هذا المجلس:

١- أَلَّا يَكونَ صِيامُك لرمضان عادةً، فتصوم لِأنَّ النَّاس صَامُوا، وإنَّما يكون ذلك عبادةً للهِ تعالى، وأنْ تبتغي بصيامك وجهَ الله تعالى، ونَيْلَ الأجرِ والثَّوابِ مِنَ الله تعالى، وأنْ تبرَأَ ذِمَّتُكَ مِن أداءِ هذا الرُّكن العظيم.

٢- أَلَّا تَدَعَ طَعامَ السَّحورِ وأنْتَ قادرٌ عليه؛ فإنَّ فيه بركةً عظيمةً ، وهو فارق بين صيامِنا وصيامِ أهلِ الكتابِ، لما جاء في الصحيحين عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«تَسَحَّرُوا، فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً»**، ولما جاء في مسلم عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَكْلَةُ السَّحَرِ»**، وهو مستحب فإن حَصَلَ أنَّ الإنسانَ لم يَتَسَحَّرْ جاز له الصيام، والسُّنَّة في السحور التأخير ، ويحصل السَّحور ولو ببعض اللقيمات ، أو جرعات الماء.

٣- إِذَا أَذَّنَ المُؤَذِنُ - وكان مِمَّن يؤذن في الوقت ، فلا يُقَدِّمُ الأذان احتياطًا-وَجَبَ الكفُّ عن السَّحور في الحال، وإنْ كان هناك شيءٌ في فَمِ المُتَسَحِّر وَجَبَ إخراجُه وعدم ابتلاعه، وإلَّا صَار مُفْطِرًا، لأنَّه حصلَ مِنه الأكل بعد تَبَيُّنِ الخيطِ الأبيضِ من الفجر،

والله تعالى يقول: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ ﴿١٨٧﴾﴾ [سورة البقرة:١٨٧]، ولقول النبي ﷺ: **«إِنَّ بِلاَلًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ»** متفق عليه عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أي : فمتى سمعتم ابنَ أمِّ مكتوم يؤذن- وكان يؤذن الأذان الثاني للفجر- فَكُفُّوا عَنِ الأكلِ والشربِ، ولا يَحِلُّ لكم الأكلُ والشُّربُ عند بدايةِ سماع الأذان الثاني للفجر.

٤- أَنَّه يَنْبَغِي على الصائم أن يشغلَ نهاره بطاعة الله تعالى، وأنْ يحافظَ على الصلوات الخمس المفروضة، وأنْ يصليها جماعة في بيوت الله تعالى التي ما بُنِيت إلا لذلك، ولْيَحذر مِنَ النَّوم عنها والتفريط فيها، وتأخيرها عن وقتها لغير عذر شرعي.

٥- يَنْبَغِي على الصَّائمِ أنْ يحفظَ لسانَه وسَائرَ جوارحِه عَمَّا حرم الله تعالى، فالصوم ليس فقط عَنِ الأكل والشرب، بل تصوم مع ذلك الجوارح عمَّا حرَّم الله ، فقد روى البخاري ومسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **« قَالَ اللَّهُ تعالى: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ ».**

○ الرَّفَثُ: هو الكلام الفاحش والباطل. والصَّخَبُ: رفعُ الصوت.

ولحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»** رواه البخاري.

٦- أنْ يَحْذَرَ الصائمُ مِنَ المبالغةِ في الاستنشاق، خَشْيَةَ أنْ يصلَ الماءُ إلى جوفِهِ، فيفطر بذلك، فقد روى أبو داود والترمذي من حديث لَقِيطِ بْنِ صَبِرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَنِ الوُضُوءِ؟ قَالَ: **«أَسْبِغِ الوُضُوءَ، وَخَلِّلْ بَيْنَ الأَصَابِعِ، وَبَالِغْ فِي الِاسْتِنْشَاقِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا»**.

٧- أنَّه يجوزُ للصائم تذوق الطعام للحاجة دون أن يبتلعه، ويكرهُ لغير الحاجة.

٨- أنَّه يجوزُ للصائمِ، استعمال السِّواك طوال النَّهار بدون كراهة، لقول النبي ﷺ: «**لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ**». متفق عليه، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهذا عامٌّ في رمضان وفي غيره، ولا مخصص له.

٩- أَنْ يَحرِصَ الصائم على اغتنام أوقاتِه في نهاره وفي ليله، فبعض الناس يقضي نهارَ رمضانَ كلَّه في النَّوم، وبعضُهم في التِّجْوَال هُنا وهُناك، حتى يأتيَ وقتُ الإفطار، وبعضُهم أمامَ الشاشاتِ، وسماع القصص والنَّظر إلى المسلسلات، والفُكَاهَاتِ والأُضْحُوكَاتِ، وفي الليل في السَّمر والسَّهر على مثل ذلك، وعلى الألْعاب حتى من كِبَار السنِّ – عافانا الله وإياهم من أفعال الصبيان– الذين قدِ ابْيَضَّتْ شعورهم، وهم إلى القبر أقرب من غيرهم، وبعضُهم يهدم في لَيْلِهِ كلَّ ما بناهُ في نهاره، ويخرج مِن رمضان صِفْرَ اليدين ، والله المستعان.

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

*****

المجلس السادس: مُبْطِلاتُ ومُفْسِدات الصَّـوم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمـين، وقَيُّومِ السـموات والأرضين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الحقُّ المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله إمامُ المرسلين، وخاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: فالواجبُ على الصائم أنْ يحفظَ صيامه مما يفسده ويبطله، حتى ينال الأجر العظيم، والخير العميم الذي رتَّبه اللهُ على هذه العبادة الجليلة، ونَذْكُرُ في هذا المجلس – بإذن الله تعالى – مبطلا ت ومفسدات الصوم كي نحذرها ونجتنبها وهي:

١- الأَكْلُ وَالشُّرْبُ عَمدًا في نهارِ رمضان: لقول الله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ ١٨٧﴾ [سورة البقرة:١٨٧].

وأمَّا مَن أكل أو شرب ناسيًا، فَلْيُتِمَّ صومَه؛ فإنَّما أطعمَهُ الله وسقَاهُ، لكنْ يجبُ عليه إذا ذَكَرَ أو ذُكِّرَ أنَّه صائمٌ أنْ يُلْقِيَ مَا في فَمِهِ مِنَ الطعام أو الشَّراب، وليس عليه قضاء ذلك اليوم، لقول النبي ﷺ: **«مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ، فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ»**. متفق عليه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، ومَنِ ابتلعَ خَرَزَةً عَمدًا أو غير ذلك مما هو ليس بأكل ولا شرب؛ فإنه يعد مفطرًا على الصحيح، سواء أدخله عن طريق الفم أو الأنف ووصل إلى جوفه لعموم الأدلة وعليه سائر العلماء.

٢- استعمالُ الإبَرِ المُغَذِّيَة: لأنَّها تقوم مقام الغذاء، ويستطيع الإنسان أنْ يعيشَ عليها أيامًا، وبهذا أفتى العلاَّمة ابن باز والعلاَّمة العثيمين رَحِمَ الله الجميع.

وأمَّا الإِبَرُ غير المُغذِّية سواء كانت عَضَلِي أو وَرِيد فإنَّها لا تُعَدُّ من المفطرات على الصحيح من أقوال أهل العلم؛ لأنَّها ليست طعامٌ ولا شرابٌ ولا في معناهما.

٣- الجماعُ في نهارِ رمضان عَامدًا مُقيمًا: فَمَن جامع في نهار رمضان عمدًا وهو مقيم -أي غير مسافر- فإنه يصيرُ مفطرًا، وتجب عليه الكفارة، لما روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: هَلَكْتُ، **قَالَ: «وَمَا شَأْنُكَ؟» قَالَ:** وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ، **قَالَ: «هَلْ تَجِدُ مَا تُعْتِقُ رَقَبَةً»** قَالَ: لاَ، **قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ»** قَالَ: لاَ، **قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا»**.الحديث.

فهذه هي كفارة المجامع في نهار رمضان أن يعتق رقبة مؤمنة يعني يُحَرِّرُهَا من الرِّق – وهذا غير موجود في زمننا – فَإِنْ عجز عَن تحرير الرقبة من الرِّق، انتقل إلى صيام الشهرين المتتابعين، فإن عجز عن الصيام انتقل إلى إطعام ستين مسكينًا.

٤- الاسْتِمْنَاءُ: وهو إخراج المنِي عمدًا بغير جماع بأي وسيلة كانت، لما روى البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال: **«يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي»**، وهذا ما ترك شهوته من أجل الله تعالى.

أما إذا احْتَلَمَ فإنَّ هذا لا يؤثر على صيامِه؛ لأنَّ هذا حصل بغير إرادته وقصده، وإنَّما يجب عليه الاغتسال من الجنابة.

٥- نِيَّةُ الإفْطارِ في نهار رمضان، وإنْ لم يأكلْ شَيئًا: لقول النبي ﷺ: **«إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»**. وهذا قد نَوَى الإفطار فأفْطرَ بِنِيَّتِهِ.

٦- شُربُ الدُخَان (السِجَارَة)، وكَذا الشَّمَّة: شَرْبُ الدخان يعد من المفطرات؛ لأنَّ له أجرامًا تصل إلى المعدة؛ ولذلك الذي يشرب الدخان تكون معدته مُسْوَدَّة من الدخان، وبهذا أفتى العلامة العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ.

وكذا شُرب الشَّمَّة فإنه يَتَحَلَّل من أجزائها ولابُدَّ، وينزل إلى الجوف مهما تحرز الإنسان، ونُوصِي جميع إخواننا المسلمين بالبعد عن تعاطي وشرب مثل هذه المضرات في رمضان وفي غير رمضان حفاظًا على صحتهم وأنفسهم وصونًا لأموالهم؛ فنفسك أمانة عندك، لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [سورة النساء:٢٩].

ومَالُك أنتَ مسئولٌ عنهُ مِن أينَ اكتسبته، وفيما أنفقته؟ فَأَعِدَّ للسُّؤالِ جَوابًا، وأَنْ يكونَ الجوابُ صَوَابًا.

٣- الحَيضُ والنِّفاسُ عِنْدَ المرأةِ: فإذا حَاضتِ المرأة أو نَفِسَتْ في أيِّ جزءٍ مِن أجزاءِ النَّهار ولو قُبَيلِ المغرب بوقت يسير، وَجَبَ عليها الإفطار، وقضاء ما أفطرته من أيام؛ لِمَا روى مسلم عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حين سألتها مُعَاذَةُ فقالت لها: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ فقالت عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: **«كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ، فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ، وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ»**.

وأما ما تراهُ المرأةُ مِن كُدْرةٍ أو صُفْرةٍ قبلَ الحيض أو الولادة أو بعد حصول الطُّهر؛ فهذا لا يؤثر على صيامها، وكذا إنْ خرجَ منها دمٌ في غير أيام حيضها وليس له صفات

دمِ الحيض، فلا تعتبر به، فهو من الاستحاضة لا مِنَ الحيض، فتصوم وتتوضأ وتصلي ولا حَرَجَ عليها في هذا.

وما سوى هذه المُفَطِّرات لم يأتِ دليلٌ صحيحٌ صريحٌ يدل عليه، كالحجامة [١] وسحب الدم للتبرع[٢]، وقطرة العين، وقطرة الأذن[٣]، والكُحل، واستعمال الطِّيْب والبخور، والاغتسالُ للتَّبَرُّد، والسِّباحَة مع التَّحَرُّزِ مِن دخول الماء إلى الجوف[٤]، فهذه ليست من المفطرات على الصحيح من أقوال أهل العلم، والله أعلم.

اللَّهمَّ تقبَّل منَّا صلاتَنا وصيامَنا وقيامَنا، وسائرَ أعمالِنا، اللهمَّ اغفرْ لَنَا خَطَأَنَا وعَمْدَنَا وهَزَلَنَا وجِدَّنَا وَكل ذلك عَنْدَنَا، والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

*****

---

[١] فقد جاء في البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «احْتَجَمَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ صَائِمٌ».

[٢] قياسا على الحجامة.

[٣] لأنهما ليسا بمنفذٍ إلى الجوف.

[٤] لحديث لقيط بن صبرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: « أَسْبِغِ الْوُضُوءَ، وَخَلِّلْ بَيْنَ الْأَصَابِعِ، وَبَالِغْ فِي الِاسْتِنْشَاقِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا»، وهذا فيه أن الماء من الخارج والظاهر لا يؤثر على الصَّوم، وإنما يؤثر إذا دخل من المنافذ الذي توصل إلى الجوف، ووصل إليه. بل يجب الاغتسال يوم الجمعة في رمضان وكذا في غيره، وكذا من احتلم في نهار رمضان وجب عليه الاغتسال.

المجلس السابع: أهل الأعذار في الصيام

الحمدُ للهِ الواحدِ القهار، العزيز الغفار، الذي خَفَّفَ وَيَسَّرَ التكاليف عن أهل الأعذار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ما تعاقب الليل والنهار، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ النبي المختار، وعلى آله وصحبه الأخيار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين والقرار، وبعد:

فَإِنَّ الله سبحانه وتعالى ما جعل على عبادِهِ في الدِّين مِنْ حَرَجٍ، بَلْ جَعلَه سَهْلاً مُيَسَّرًا، ليسَ فِيهِ مَشَقَّةٌ ولا عُسْرٌ، وخَفَّفَ على هذه الأُمَّة ما لم يُخَفِّفْ عن غيرها من الأُمَمِ، فَلَهُ الحمدُ والمِنَّة، وإننا لَنَذْكُرُ في هذا المقام – إن شاء الله تعالى –الأصناف الَّذينَ خَفَّفَ اللهُ عنهم، وعَذَرَهم في صيام شهر رمضان، وهم أحدَ عَشَرَ صنفًا كالآتي:

٢،١-**المَرِيضُ والمُسَافِرُ**: لقول الله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ١٨٥﴾ [سورة البقرة:١٨٥].

فَمَن مَرِض مرضًا يَشُقُّ عليه احتماله جاز له الفطر، فإذا شفاه الله قضى ما عليه من أيام، وإن كان المرضُ لا يرجى برؤه وشفاؤه، فليس عليه صيام، ولا إطعام على الصحيح من أقوال أهل العلم.

ومَن سافر جاز له الإفطار وقصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين، وذلك إذا غاب عن معالم وبيوت قريته، ومتى أقام أو نوى الإقامة وجب عليه الصيام، وإتمام الصلاة.

٣- **مَنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ الهَلاكَ والمَوتَ مِنَ الجُوعِ والعَطَشِ**: جاز له الفطر؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [سورة النساء:٢٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴿١٩٥﴾﴾ [سورة البقرة:١٩٥].

٤- **الرَّجُلُ الكبيرُ فِي السِّنِّ، والمَرأةُ العجوزُ اللَّذَانِ لا يطيقانِ الصِّيام**: لقول الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ ﴿٢٨٦﴾﴾ [سورة البقر:٢٨٦].

وقد نقل غير واحد من أهل العلم الإجماع على جواز الفطر لهما.

٦،٥- **المرأةُ الحَاملُ والمُرضِعُ**: الحامل والمرضع إذا خافتا على أنفسهما أو على ولدهما جاز لهما الإفطار، والقضاء بعد ذلك لحديث أنس بن مالك الكعبي رضي الله عنه في "السنن" أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ وَضَعَ عَنِ الْمُسَافِرِ شَطْرَ الصَّلاَةِ وَالصِّيَامَ، وَعَنِ الْحَامِلِ وَالْمُرْضِعِ الصَّومَ**»، وليس لِأَنَسٍ الكعبي هذا عن النبي ﷺ إلا هذا الحديث.

٨،٧- **المرأةُ الحَائِضُ والنُّفَسَاءُ**: فإذا حاضت المرأة أو نفست في أي جزء مِن أجزاء النهار ولو قبيل المغرب بوقت يسير وجب عليها الإفطار، وقضاء ما أفطرته من أيام؛ لما في الصحيحين عن عَائِشَةَ رضي الله عنها حين سألتها معاذة ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة فقالت: «**كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ، فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ، وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلاَةِ**»، والمرأة النُّفساء لها حكم المرأة الحائض بالإجماع.

١٠،٩- **الصَّبِيُّ والمجنونُ**: فالصَّبِيُّ لا يجبُ عليه صوم رمضان حتى يبلغ، ولا يجب عليه قضاء ما فات قبل البلوغ، ولكن يُعَوَّد على الصيام ما استطاع مِنَ الأيام، حتَّى يَأْلَفَ هذه العبادة وتسهل عليه عندَ الكِبَرِ.

وكذلك المجنون لا يلزمه الصوم في حال جنونه حتى يفيق من جنونه، ولا يلزمه قضاء ما أفطره في حال جنونه، والدليل على ذلك ما رواه أبو داود وأحمد وغيرهما عن علي وعائشة رضي الله عنهم أنَّ النبي ﷺ قال: " **رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاَثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ** ".

١١-**المجاهدُ في سَبيلِ اللهِ لإِعْلاَءِ كَلِمَةِ اللهِ**: فإذا كان في الفطر قُوَّة للمسلمين على مُجَابَهَةِ عَدُوِّهم، جازَ لهم الفِطر؛ لأنَّ الفطر لهذا الغرض والشَّأن أولى مِن الفطر لمجرد السفر؛ ولأنَّ المصلحة الحاصلة بالفطر للمجاهد أعظم مِن المصلحة بفطر المسافر، ودليل ذلك ما رواه مسلم عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « **إِنَّكُمْ مُصَبِّحُوا عَدُوَّكُمْ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ فَأَفْطِرُوا** ».

فهؤلاء هم أصحاب الأعذار في هذه العبادة العظيمة، وأما مَن عداهم مِن الناس فلا يجوز لهم الفطر بحال.

فالحمدُ لله على تيسيره، والحمدُ لله على قضائه وتقديره، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

*****

المجلس الثامن: فضل القرآن

الحمدُ للهِ الواحدِ الدَّيَّان، الكريمِ المنَّان، الذي علَّم القرآن، وخلقَ الإنسان، وعلَّمه البَيان، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له كل يومٍ هو في شأن، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله النَّبيُّ العدنان، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان، وبعد:

يَقولُ اللهُ تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ١٨٥﴾ [سورة البقرة:١٨٥].

فَفي هذه الآيةِ الكريمةِ يبين سبحانه وتعالى أنَّه أنزل القرآن في شهر رمضان، وهذا كان جملة واحدة إلى بيت العِزَّة في السماء الدنيا، وكان ذلك في ليلة القدر منه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١﴾ [سورة القدر:١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣﴾ [سورة الدخان:٣].

ثمَّ نَزَلَ بعد ذلك بحسب الوقائع والأحداث التي حصلت في عهد النبي ﷺ في خلال ثلاث وعشرين سَنَة ، فهذا الكتاب وهذا القرآن مِن أعظم النِّعم والمِنَنِ التي امْتَنَّ اللهُ بها على هذه الأُمَّة ، ففيهِ الهدايةُ والنُّورُ، وفيه العصمة مِنَ الفِتنِ ، وفيه الحَلُّ لكلِّ قَضِيَة ، وفيه خبر مَن كان قبلنا وخبر مَن بعدَنا ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا مِن خلفه تنزيل مِن حكيم حميد ، فمَن أخذ بهذا القرآن رفعه الله ، ومَن أعرض عنه وجانبه خفضه وأذَلَّهُ الله؛ لما روى مسلم عن عُمَرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول: **«إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»**.

ولِمَا روى أبو داود عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا** ». فَرِفْعَةٌ لصاحب القرآن العامل به في الدنيا ورفعةٌ له في الآخرة.

فينبغي الاهتمام بهذا الكتاب تلاوةً وحفظًا وتدبرًا وتَعَلُّمًا وعَمَلاً، ولقد كان جبريلُ عليه السلام يُدَارِسُ النبيَّ ﷺ القرآنَ في كُلِّ رمضانَ مَرةً، ولَمَّا كان العام الذي قُبِضَ فيه ﷺ دَارَسَهُ جبريل عليه السلام مرتين.

ففي الصحيحين عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حين يلقاه جبريل أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ**».

فبركةٌ عظيمةٌ والله في هذا الكتاب، في تلاوته، وفي العمل به، وفي الاستشفاء به، وفي التَّحاكم إليه، قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [سورة الأنعام:١٥٥].

وفي الترمذي من حديث عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ**»، وفي صحيح مسلم عن النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « **يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ تُحَجَّانِ عَن صَاحِبِهِمَا** ».

وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ

ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ [سورة الإسراء:٨٢].

أَلَا فَيَا عبادَ الله لنعتني بكتاب ربَّنا الذي إذا أخذنا به لَنْ نَضِلَّ أبدًا ،ولْنُكْثِر مِن تلاوته ، ولنتدبره؛ وذلك بقراءةِ التفاسير الصافيةِ النقيةِ مِنَ التأويلات والعقائد الفاسدة والباطلة ، ومِنْ أحسن التفاسير المختصرة تفسير العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ ، ومن التفاسير الطيبة تفسير ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ ، وتفسير ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ ، فلا يحصل التدبر للقرآن أنْ تَفْهَمَهُ بفهمك القَاصِر ، وإنَّما يحصل التدبر لهذا القرآن بالرجوع إلى أقوال السَّلفِ رحمهم الله، فهم أعلمُ الناس به، فقد أخذه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِن رسول الله ﷺ غَضًّا طَرِيًّا، وهم أهلُ اللُّغةِ والشَّأنِ، وأخذه عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ التَّابِعون وهؤلاء هُمْ خيرُ القرون ، فالواجب الرجوع إلى تفاسيرهم الموافقة للأدلة الشرعية، فطريقتهم أعلم وأحكم وأسلم.

اللهمَّ فقهنا في الدين، وعلمنا التأويل واجعلنا من أهل القرآن، العالمين العاملين به، والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

*****

المجلس التاسع: أحوال الناس مع القران

الحمدُ للهِ المَلِيكِ المُقْتَدِر، الذي يَسَّرَ القرآنَ للذِّكر فهل مِن مُدَّكِر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خَلَقَ كُلَّ شيءٍ بِقَدَر، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله وأصلي عليه كلَّمَا سُمِعَ وَذُكِر، وعلى آله وصحبه، والتابعين له بالحسنى المقتفينَ له بالأثر، وبعد:

تقدَّمَ وأَنْ تكلَّمْنا عن بعض فضائل القرآن الكريم، ونذكر في هذا المقام -إن شاء الله تعالى-أحوال الناس مع هذا الكتاب الكريم وهم على قسمين إجمالًا:

١- الَّذِينَ يَتْلُونَهُ وَيَقْرَءُونَهُ.

٢-الَّذينَ هَجَرُوهُ وأَعْرضُوا عَنْهُ.

وأما على التفصيل فهم أقسام كثيرة : فقد روى البخاري من حديث أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ»**.

ففي هذا الحديث ذكر النبي ﷺ أربعة أصناف من الناس وحالهم مع القرآن الكريم وضرب لنا فيهم أروع الأمثلة ﷺ، وخصَّ صفة الإيمان بالطعم، وصفة التلاوة بالرائحة.

فَالْقِسْمُ الأَوَّلُ: هو المؤمن الذي يقرأ القرآن مثله كمثل الأُتْرُجَّة ريحها طَيِّبٌ؛ لأَنَّه يقرأ القرآن، وطعمها طَيِّبٌ؛ لطيبِ معتقده، ووجودِ الإيمان في قلبه.

- والأُتْرُجَّة: نوعٌ مِنَ الفاكهة طَيِّبةُ الطعم، طَيِّبةُ الريح، لَيِّنَةُ الملمس، حَسَنَةُ المنظر، مُفْرِحَةُ اللَّون يستخرج مِن حَبِّهَا دهنٌ له منافع، وغلاف حَبِّهَا أبيض فناسب قَلبُ المؤمن، وقيل: إنَّ الجنَّ لا تقربُ البيتَ الذي فيه الأُتْرُج.

القِسْمُ الثَّاني: المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثله كمثل التمرة لا ريح لها؛ لأنه لا يقرأ القرآن، وطعمها حلوٌ؛ لوجود الإيمان في قلبه، وهذا عنده تقصير وتفريط مع كتاب الله تعالى.

القِسْمُ الثَّالِث: المنافق الذي يقرأ القرآن مثله كمثل الريحانة ريحُها طَيِّبٌ؛ لأَنَّه جمَّلَ ظاهرة بتلاوة القرآن، وطعمها مُرٌّ؛ لأَنَّه يبطن خلاف ما يظهر، فهو وإنْ قَرَأَ القرآن، وأظهر ذلك؛ إلا إنَّه يبطن خلاف القرآن، فيبطن الشرَّ والكفرَ والعياذ بالله، وليس كلُّ مَن تَكَلَّم بشيءٍ أو أظهره فهو يعتقِده.

القِسْمُ الرَّابِعُ: المنافق الذي لا يقرأ القرآن مثله كمثل الحنظلة، لا ريح لها؛ لأَنَّه لا يقرأ القرآن، وطعمها مُرٌّ؛ لفساد باطنه وخراب عقيدته، ولما يبطن من الكفر والحقد والبغض للإسلام وأهله.

ومِنْ أقسامِ النَّاسِ معَ القُرآن: ما رواه البخاري ومسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **" يخرج مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا، أَوْ: فِي عَقِبِ هَذَا -لِرَجلٍ اسمه ذو الخويصرة الحجازي ، وهو الذي قال : اعدل يا رسول الله فهذه قسمة ما أريد بها وجه الله - قَوْمًا يَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ،**

يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ "، وهؤلاءِ هُمُ الخوارج، فقد طَعَنَ هذا الرجل في عدالة النبي ﷺ مِنْ أجلِ الدنيا.

وَمِنْ أَقْسَامِ الناسِ معَ القرآنِ: ما رواه أحمد وأبو داود عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَفِينَا الْأَعْرَابِيُّ وَالْأَعْجَمِيُّ، فَقَالَ: **«اقْرَءُوا فَكُلٌّ حَسَنٌ وَسَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يُقِيمُونَهُ كَمَا يُقَامُ الْقِدْحُ يَتَعَجَّلُونَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ»**، ومعنى يتعجلونه: أي يتعجلون ثوابه في الدنيا ولا يريد بقراءته ثواب الآخرة، ومنهم الذين يقرءون للأموات -زعموا- ويتقاضون الأموال على ذلك.

وَمِنْ أقسامِ النَّاسِ معَ القرآنِ: الذين اتخذوه هزوًا ولَعِبًا فصاروا يَتَفَكَّهُونَ به، ويفعلون التمثيليات؛ ليضحكوا الناس، حتى إنَّ بعضهم ليُرَتِّلُ كَلامًا من عنده، ثمَّ يقول لهم: هذه سورة التُّفاحة فيضحك، ويضحكون والعياذ بالله، وغير ذلك من التَّفَكُّهات والتمثيليات التي يسمعها الناس هنا وهناك، فإلى الله المشتكى.

ومِنْهُم: مَن يتخذه شِعَارًا لجماعته، أو فِكْرِهِ، أو معتقدِهِ البَاطل، وهذا الفعل محرم.

ومِنْهُم: مَن يجعله زِيْنَةً، يعلقونه على الجدران، وينحتونه على الأحجار، وينقشون به المساجد، وهذا لا يجوز، فالقرآن ما أنزل ليعلق، أو ليُتَّخَذ زينةً، وإنما لتعبد الله به.

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا، واجعله شفيعًا لنا في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، واجعلنا من أهله العاملين به، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

*****

المجلس العاشر: فضل قيام رمضان وصفته

الحمدُ للهِ الملكِ العَلاَّم، المؤمن السَّلام، الذي يغفر ذنوب من احتسب صيام رمضان وقام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ما تعاقبت الليالي والأيام، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله خير من صلى وصام، وعلى آله وصحابته الكرام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم يجمع الله فيه الأنام، وبعد:

فإن قيام هذا الشهر المبارك إيمانًا واحتسابًا يُعَدُّ من مُكفرات الذنوب؛ لما جاء في الصحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»**.

فَمَنِ استشعرَ مثلَ هذا عند قيامه، فإنه لا يبالي بما يحصل له مِن تَعَبٍ ومَشَقةٍ، وحتَّى إنْ حصل لكَ تعبٌ ومشقةٌ، فاصبر يا أخي، وهل تريدُ أنْ تكونَ مِن أهلِ الجنة، ولا يحصل لك أدنى تعبٍ، هذا لا يكون حتى في أمرٍ من أمور الدنيا، فكيف بجنَّةٍ عرضها السموات والأرض، وكما قيل: (التَّعبُ مَنْسِي)، واسمع إلى قول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [سورة البقرة:٢١٤].

وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [سورة آل عمران:١٤٢].

فَاصْبِرْ يا أخي المسلم واحتسبْ، ولتكنْ همتُكَ عَالِية، وتَذَكَّر أنَّ نَبِيَّكَ ﷺ قام ليلةً بسورة البقرة وآل عمران والنساء في ركعةٍ واحدةٍ فقط، ونَحنُ نصلي بذلك ربما في أسابيع، فصلاتنا تعتبر خفيفة جِدًّا، وهي أيام قلائل، وينتهي رمضان، كما قال تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [سورة البقرة:١٨٤]، وبعضُنَا رُبَّمَا لا يقوم بعد ذلك في سائر أيام السَّنَة، إلا مَن رحمَ اللهُ، فلنغتنمْ هذه الفرصة ولا نفرِّط فيها، وصَلاتُها-أعني صلاة التَّراويح في رمضان- جماعة في المسجد أنشط للعبد مِن أنْ يصليَهَا منفردًا في بيته، وقد صلاّها النبي ﷺ جماعةً ثلاثَ ليالٍ، ثُمَّ ترك خشيةَ أنْ تُفْرَضَ علينا.

واعلم أنَّ مَن صلى مع إمامه حتى ينصرف كتب له قيام ليلة؛ لما روى الترمذي والنسائي عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّهُ مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ، كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ»**، وبعض الناس ربما صلى بعض الركعات ثُمَّ انصرف!!.

أما عدد ركعات صلاة القيام هي: أحد عشرة ركعة فقط، في رمضان وفي غير رمضان وهذا أكثرها، والزِّيادة على ذلك ليس عليها دليل صريح عن النبي ﷺ، فقد جاء في الصحيحين عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: **«مَا كَانَ النبي ﷺ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلاَ فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً»** الحديث.

وأما صفة صلاة القيام في رمضان: وهي صِفَةٌ لصلاة الليل في سائر ليالي السَّنَة، فلها خمس صفات وعليها أدلتها من سنة رسول الله ﷺ فَبِأَيِّ ذلك صَلَّى المسلم أجزأه، ومَن كان إمامًا بالناس فليختر منها أرفقها بالناس، وإن رغبوا أن يطبقوا سائر الكيفيات صلى

بهم، بعد أن يبين لهم ذلك؛ حتى لا يحصل لهم الارتباك، وإلا صلى بهم على ما اعتادوه؛ بحيث لا يكون ذلك مخالفًا لما جاء به النبي ﷺ.

الصِّفةُ الأولى: أن يصلي ركعتين، ركعتين، عشر ركعات، ويوتر بركعة واحدة.

الصِّفةُ الثانية: أن يصلي أربع ركعات، ثم أربع ركعات، ويوتر بثلاث ركعات.

الصِّفةُ الثالثة: أن يصلي ركعتين، ركعتين ست ركعات، ويوتر بخمس بسلام واحد.

الصِّفةُ الرَّابعة: أن يصلي ركعتين، ثم ركعتين، ثم يوتر بسبع ركعات بسلام واحد.

الصِّفةُ الخامسة: أن يصلي تسع ركعات يتشهد بعد الثامنة تشهدًا أوسط، ثم يقوم للتاسعة، ثم يتشهد ويسلم، ثم يصلي ركعتين وهو جالس يقرأ في الأولى بالفاتحة والزلزلة، وفي الثانية بالفاتحة وسورة الكافرون، فإذا أراد أن يركع قام وركع.

وأقلُّ صلاة الليل ركعةً واحدةَ، ولصلاة الليل أسماء، كثيرة فيقال لها: صلاة الليل، ويقال: صلاة الوتر، ويقال لها في رمضان: صلاة التراويح، ويقال لها: التَّهجد، ولا يقال لها تهجد إلا إذا حصل قبلها نومٌ، فكل هذه أسماءٌ لصلاةِ اللَّيل.

اللهم تقبل منَّا صلاتَنا وصيامَنا وقيامَنا، وجميع أعمالِنَا، واجعل لنا مِن كلِّ هَمٍّ فرجًا، ومِن كل ضيق مخرجًا، ومِن كل بلاءٍ عافية، ومن كل عسرٍ يسرًا، ولا تَكِلْنَا إلى أنفسِنَا طَرفةَ عَينٍ، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم.

*****

المجلس الحادي عشر: أهمية وفضل الدعاء

الحمدُ للهِ ربِّ الأرض والسماء، السَّميعِ القريبِ المجيبِ الدعاء، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له خالقُ كلِّ الأشياء، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه إمامُ الأتقياء، وخاتم الأنبياء، وعلى آله وأصحابه الفضلاء، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الجزاء، وبعد:

فإنَّ مِنَ العبادات الجليلة التي أَكْرَمَ الله بها الصائم في هذا الشهر المبارك، أن جعل له دعوةً مستجابةً مِن حين يُمْسِكُ عن الطعام والشراب ، إلى أنْ يُفْطر، لما روى ابن ماجه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(ثَلاَثَةٌ لاَ تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ ، الإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ دُونَ الْغَمَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَتُفَتَّحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ : « بِعِزَّتِي لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ»).**

فقوله ﷺ: « **حَتَّى يُفْطِرَ** »، فـ(حتَّى) تفيدُ الغاية، أي أنَّه يستجابُ له مِن حين يُمْسِكُ حتَّى يُفْطِر، ولَا يُخَصِّصُ الإِنسانُ الدعاء قبل الإفطار، وإنما يدعو في سائر النَّهار ومن ذلك قبل الإفطار، وأما تخصيصُ ذلكَ عندَ الإفطار فحسب؛ فإنَّ الحديث الوارد في ذلك ضعيفٌ، لم يَصِحْ عنِ النَّبي ﷺ، وهو: «**للصَّائِمِ دَعْوةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ لَا تُرَدُ**»، فهو مِن طريق عبيد الله بن أبي المهاجر وهو مجهول.

فَيَامَنْ أكرمكَ اللهُ بهذا، لا تغفل عن الدعاء، في جميع أيام رمضان، وكذا في لياليه لا سيما العشر الأواخر منه، فقد تَدْعُو بِدَعْوةٍ تَنَالُ بِها الفَوزُ الأَبَدِي السَّرْمَدِي.

فَكَمْ هِيَ البَلايَا، وكم هي الهموم والغموم، وكَمْ هي الفتن والإِحنْ، وكمْ هي الأمراض والأسقام التي تَنْتَابُنا وتنزل بنا، وكم يصابُ النَّاس بالقحط والجدب، فلا تغفل

أخي المسلم – وفقني الله وإياك–عن الدعاء في هذا الشهر الكريم.

وقد يجتمع لك في هذا الشهر المبارك أكثر من سبب من أسباب استجابة الدعاء، فيجتمع لك مع الصيام ، أن تدعوَ الله وأنت ساجد ، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، ويجتمع لك مع الصيام، أن تدعوَ الله بين الأذان والإقامة ، والدعاء لا يُرَدُّ بين الأذان والإقامة، ويجتمع لك مع الصيام آخر ساعة مِنَ الجمعة ، والدعاء فيها مستجاب ، وقد يجتمع لك مع الصيام كونك مضطر ، ودعوة المضطر مستجابة وقد يجتمع لك مع الصيام السفر ، إنْ صُمْتَ في سفرك ، والسفر من أسباب استجابة الدعاء ، فلا تبخل على نفسك بالدعاء ، فأنت فقير إلى الله محتاج إليه مهما كان غناك، وأبخلُ الناس من بخل بالدعاء، كيف لا، وهو المستفيد من ذلك، ثُمَّ هو يبخل به.

واعلمْ يَا مَن تدعو الله عزَّ وجل أنَّ دعوتَكَ لن تَضيعَ أبدًا؛ لما روى الإمام أحمد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُ السُّوءَ بِمِثْلِهَا "، قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ»**.[صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد].

- ومعنى « الله أكثر»: أي أكثرُ استجابةً مِن دعائكم، وأكثر عطاءً وفضلاً.

واحذرْ أخي المسلم مِنَ الموانعِ التي تمنع مِنِ اسْتجابةِ الدعاء، وإنْ توفرتْ أسْبَابُه وشروطه، ومن هذه الموانع التي تمنع من استجابة الدعاء:

١- أَكْلُ وَشُرْبُ ولبْسُ مَا حَرَّمَ اللهُ تعالى عليك؛ لما روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «... **ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟** ».

٢- أنْ تَدْعوَ اللهَ وأنتَ غيرَ مُوقِنٍ بِأنَّه سَيَسْتَجِيبُ لك؛ لما روى الترمذي من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: «**ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ**» [حسنه الألباني في صحيح الجامع].

٣- الاسْتِعْجَالُ فِي إِجَابة الدُّعاء، وَهذَا أمرٌ ابْتُلِينَا بِهِ نسألُ اللهَ العافيةَ؛ لما جاء في الصحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « **يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي** ». أي فيترك الدعاء.

فَشَأنُ الدعاء عظيم جدًا، لا يمكن لأحدٍ أن يستغنى عنه، حتى أنبياء الله ورسله لم يستغنوا عنه، بل كانوا مِن أكثر الناس دعاءً لله تعالى، بل حتى الملائكة تدعو الله تعالى، فالدعاء عبادة عظيمة، بل هو العبادة.

اللهمَّ إنَّا نسألُكَ رضاكَ والجنَّة، ونعوذ بِكَ مِن سخطك والنَّار، اللهمَّ إنَّا نسألك نعيمًا لا ينفد، وقرةَ عَينٍ لا تنقطع، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

*****

المجلس الثاني عشر: فضل الصدقة والحث على تفطير الصائمين

الحمدُ للهِ فاطرِ الأرض والسموات، الذي جعل فَضَلَ الصدقةِ جاريًا للإنسان في الحَياةِ وبعدَ الممات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مُجْزِلُ العطايا والهِبَات، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه المرسَل بأفصحِ اللغات، وعلى آله وصحبه السَّبَّاقين بالخيرات، ومَن تبعهم بإحسان إلى يومِ جمعِ النَّاس في موقف العرصات، وبعد:

فلقد كان النبي ﷺ أجودُ الناسِ، وكان أجودُ ما يكونُ في رمضان، حين يلقاه جبريلعليه السلام فيدارسه القرآن، لما جاء في الصحيحين من حديث **ابْنِ عَبَّاسٍ** رضي الله عنهما **قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ».**

فالصدقاتُ لها فضلٌ عظيمٌ، ويزدادُ فضلُها، ويعظمُ أجرُهَا في شهرِ رمضان المبارك، فَمِن فضلِ الصدقة عمومًا ما رواه مسلم من حديث **أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **" إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ "**

ومِن فضلِ الصدقةِ أنَّ الله ﷻ يخلف المنفقَ خيرًا ممَّا أنفق، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة سبأ:٣٩]. وفي صحيح مسلم من حديث **أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **« مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا**

مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللهُمَّ، أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللهُمَّ، أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا».

ومِنْ فضلِ الصدقة أيضًا أنَّها وقاية لصاحبها من النَّار، مع الإتيان بالتوحيد، والمحافظة على الصلاة، لِمَا جاء في الصحيحين من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى المُصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: **«يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ»، قُلْنَ: وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ شَهَادَةُ المَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا».**

والفضائل كثيرة، وإنَّمَا نُشيرُ إلى بعضها لضيقِ المَقَام، فليكنْ خَيرُ الإنسان في رمضان أكثر منه في غير رمضان، في جميع أبواب الخير، وليستبق الخيرات مِن قَبْلِ أن يأتِيَه الموتُ، فيتمنَّى لَو أنَّه تصدَّق وعَمِل صَالحًا، كما قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠﴾ [سورة المنافقون: ١٠].

فليزدد جُودُكَ أيُّها المسلم في هذا الشهر المبارك، اقتداءً بنبيك ﷺ، ومن ذلك تفطير الصائمين، وإن كانوا أغنياء، سواء بالتمر أو بغير ذلك، حتى ولو بالماء؛ لِمَا جاء عند أحمد

وابنِ ماجه مِن حديث زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِمْ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ**».

ويَتَصَدَّقُ الإنسان ولو بالشيء اليسير ولا يحتقر ذلك؛ فإنَّ الله لا يضيع أجر مَنْ أَحْسَنَ عملاً؛ لما في الصحيحين مِن حديث عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**».

وكُلَّمَا فَطَّرَ الإنسان أكثر كان أجره أكثر وأعظم، وينبغي أنْ يكون الإنسان مخلصًا في أعماله يبتغي بها وجه الله وحده؛ فهذا هو الذي ينالُ الأجرَ ، ويَحْظى بالخير، أمَّا إذا كان ذلك مِن أجل أن يقال ، أو له مصلحة من وراء ذلك، فتلك المصيبة ، وتلك الخسارة ، فإذا فطَّر صائمًا الْتَقَطَ له صُورةً، أو يأتي بالإفطار وقد كتب عليه هذا من قِبَلِ جمعيةِ كذا وكذا لإفطار الصائمين ، فهذا إنَّما مقصوده الدنيا ، وثَناء الناس ، ولهم من وراء ذلك مقاصد ومآرب هم أعلم بِها ، والله لا يخفى عليه شيء مِن أعمال العباد، فعليهم أنْ يتقوا الله تعالى وليخلصوا الأعمال لله ربِّ العالمين، إذا أرادوا بِرَّهَا وذُخْرَهَا يوم الجزاء والدِّين ،ولا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيطان.

واعلمْ أخي المسلم أنَّ الصدقةَ ليست محصورةً بالمال، بل هي أوسعُ مِن هذا، فتعليمُك الناس الكتابَ والسُّنة والعلم النافع صدقة، وتبسمك في وجه أخيك صدقة، والأمر بالمعروف صدقة، والنهي عن المنكر صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وهذا باب واسع عليه أدلته من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وسبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

المجلس الثالث عشر: آداب الإفطار

الحمدُ للهِ العزيزِ الغفار، مُكَوِّرُ النَّهار على الليل، ومكور اللَّيلَ على النَّهار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله النبي المختار، وعلى آله وصحابته الأخيار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين والقرار.

فدينُ الإسْلامِ -بحمد الله تعالى- شاملٌ لكلِّ ما يحتاجه المسلم في حياته، في عباداته وفي معاملاته، وفي سائر شئونه، وإننا لنذكر في هذا المقام -إنْ شاءَ اللهُ تعالى- آدابًا يتحلى بها الصائم عند الإفطار؛ لِمَا رأينا مِن إخلال كثيرٍ من الناس بها، لا سيما عند الإفطار الجماعي، حتى ممن يعلمُهَا، إما لِمَا أصابه من الجوع والعطش، أو كما قيل: (وقتُ الأُكُول تضيعُ العُقُول)، أو لتساهله بها، فتحصل المخالفة والإساءة في هذه الآداب التي أَدَّبَنَا عليها نبينا ﷺ وهي آداب كثيرة منها:

١- اسْتِحْبَابُ تعجيلِ الإفطار وتحريمُ التَّأخير: لِمَا روى البخاري ومسلم من حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ الساعدي رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ»**.

ولِمَا روى أبو داود وغيره مِن حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ، لِأَنَّ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ»**.

والمراد بالتعجيل: هو تحققُ غروبِ الشمس تمامًا، وأما تعجيل الإفطار عمدًا قبل تحقق غروب الشمس، فهو كبيرة من كبائر الذنوب؛ لِمَا روى الحاكم من حديث أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«ثُمَّ انْطَلَقَ بِي -يَعْنِي فِي قِصَّةِ الْمِعْرَاجِ-**

فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيبِهِمْ مُشَقَّقَةٍ أَشْدَاقُهُمْ تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ».

٢- **التَّسْمِيةُ عِندَ بِدَايةِ الإِفْطَار**: جاءت أحاديثُ لِمَا يقوله الصائم عند الإفطار، وكُلُّها لا تَخلُو مِن ضَعفٍ ، وعليه فمن أراد الإفطار فإنَّه يُسَمِّ اللهَ تعالى ويُفْطِر، ورُبَّما غَفِلَ كثيرٌ مِن الصائمين عَن قولِ : (**بِسْمِ اللهِ**) عند بداية الإفطار، فمن نَسِيَ أن يقولها في أول إفطاره فليقل : (**بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وآخِرَهُ**) مادام يأكل ؛ لِمَا روى أبو داود عن عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ**».

٣- **أَنْ يفطرَ على الطَّيِّبَاتِ**: كالرُّطَب، أو التمر أو الماء، أو غير ذلك مما أباحه الله تعالى، وليحذر من الإفطار على الخبائث كالدخان والشمة وغيرها؛ لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴿١٧٢﴾﴾ [سورة البقرة:١٧٢].

٤- **الشُّربُ والأكلُ باليمين والأكلُ مِن أَمَامِهِ**: لِمَا روى البخاري ومسلم من حديث عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي: «**يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**»، ولما روى الترمذي من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَا يَأْكُلْ أَحَدُكُمْ بِشِمَالِهِ، وَلَا يَشْرَبْ بِشِمَالِهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ**».

٥- **استحبابُ التَّرْدِيدِ بعدَ المؤَذن**: ففي مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « **إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ...**»

الحديث وفي آخره: « حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَة».

٦- **النَّهيُ عَنِ الجمعِ بين تمرتين – ونحوهما –إذَا أكلَ في جماعةٍ إلَّا بإذنهم**: لِمَا جاء في الصحيحين عَن **جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ**، قَالَ: أَصَابَنَا عَامُ سَنَةٍ **مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ** فَرُزِقْنَا تَمْرًا، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَمُرُّ بِنَا وَنَحْنُ نَأْكُلُ، وَيَقُولُ: لاَ تُقَارِنُوا، « **فَإِنَّ النَّبِيَّ** ﷺ **نَهَى عَنِ القِرَانِ**»، ثُمَّ يَقُولُ: ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **إِلَّا أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ أَخَاهُ**.

٧- **النَّهيُ عَنِ التنفس داخل الإناءِ عندَ الشربِ، واستحبابُ الشُّرْبِ جالسًا**: لِمَا روى مسلم عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ **نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ**.

وفي مسلم أيضًا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، **أَنَّهُ نَهَى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ قَائِمًا، قَالَ قَتَادَةُ: فَقُلْنَا فَالْأَكْلُ، فَقَالَ: ذَاكَ أَشَرُّ أَوْ أَخْبَثُ**.

٨- **كراهية عَيبِ الطَّعامِ**: لِمَا روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: « **مَا عَابَ النَّبِيُّ** ﷺ **طَعَامًا قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلَّا تَرَكَهُ**».

٩- **كَراهَيةُ الأكلِ مُتَّكِئًا**: لِمَا روى البخاري عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وهب بنِ عبدِ الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَا آكُلُ مُتَّكِئًا**».

- معنى الاتكاء: هو الميل على أحد الجانبين، على الصحيح من أقوال أهل العلم.

١٠- **اسْتِحْبَابُ الأكلِ بِثَلاثِ أَصَابِعِ، واستحبابُ لَعْقِ الأَصَابِعِ والصَّحفة، وأَخذ اللُّقْمةِ التي تَسقط، وإمَاطَة الأذى عنها وأكلها**: لِمَا روى مسلم عَنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، ولِمَا روى مسلم أيضًا عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ، قَالَ: وَقَالَ: «**إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الْأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا، وَلَا**

يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ»، وَأَمَرَنَا أَنْ نَسْلُتَ الْقَصْعَةَ، قَالَ:« فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ».

١١-النَّهيُ عَنِ الأكلِ مِن وَسَطِ الطَّعامِ: لِمَا روى الترمذي وغيره عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «البَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَامِ، فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسَطِهِ».

١٢-حَمدُ اللهِ عزَّ وجلَّ عِندَ الانْتِهَاءِ مِنَ الأكلِ أَوِ الشَّربِ: لِمَا روى البخاري عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ: «الحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلاَ مُوَدَّعٍ وَلاَ مُسْتَغْنًى عَنْهُ، رَبَّنَا»،

وروى أبو داود عَنْ أَبِى أَيُّوب الأَنْصَارِىِّ رضي الله عنه قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ قَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَطْعَمَ وَسَقَى وَسَوَّغَهُ وَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا ».

١٣-الدعاء لمن أفطرت عنده: لما جاء عند النسائي وأحمد وغيرهما عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه، حَدَّثَ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَفْطَرَ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتٍ قَالَ: «أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ».

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

❊❊❊❊❊

المجلس الرابع عشر: ذكر الله تعالى

الحمدُ للهِ العزيزِ الغفور، الذي يَسَّرَ على عباده الطاعات وأعظم لهم الأُجور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له على مَرِّ الأيام والدهور، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي أخرجنا الله به من الظلمات إلى النور، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الحشر والنشور، وبعد:

فَإِنَّ مِنَ العبادات اليسيرة التي رتَّبَ اللهُ عليها الأُجور العظيمة هي ذكر الله تعالى، فقد روى الترمذي من حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ»؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى».**

قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **(مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ).**

فَعلينَا أَنْ نُكْثِرَ وَنستكثرَ مِن هذه العبادة الجليلة، لِمَا لها من الفضل العظيم، ولِأمرِ الله بذلك القائل عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠﴾ [سورة الجمعة: ١٠]، ولِثَنَاء الله تعالى على مَنِ اتَّصفَ بذلك فقال سبحانه: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٣٥﴾ [سورة الأحزاب: ٣٥].

بَلْ إِنَّ الذاكرَ للهِ تعالى كثيرًا مِنَ السابقين يوم القيامة، لما روى مسلم في صحيحه من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ

يُقَالُ لَهُ: جُمْدَانُ، فَقَالَ: «**سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ**» قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: « **الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ**».

وأخبرَ سبحانه وتعالى عن المنافقين أَنَّهم يذكرون الله، لكنَّ ذَكْرَهُم لله سبحانه وتعالى قليل، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [سورة النساء:١٤٢].

فلنكثرْ مِنَ التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، فقد روى مسلم في صحيحه من حديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ. لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ** ».

والذكرُ خفيفٌ على اللِّسانِ لمن يسره وخفَّفهُ الله عليه ففي، الصحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ**».

وفي مسلم من حديث أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ -أَوْ تَمْلَأُ -مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**».

وكمْ هِيَ المساحةُ بينَ السماءِ والأرضِ، لَكِنْ تملؤها هذه الكلماتُ اليسيرة، فلنحافظْ عليها، ولنستكثر منها، ومن سائر الذكر كالاستغفار وقول: لا حول ولا قوة إلا بالله وغير ذلك من الذكر المطلق.

فقد روى ابن ماجه مِن حديث عَبْدَ اللهِ بْنَ بُسْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا» [صححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٩٣٠)].

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ -أَوْ قَالَ: عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ -؟ " فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ».

فلنكثرْ مِن ذكر الله سبحانه وتعالى في هذا الشهر المبارك، لا سِيَّما الذين لا يستطيعون قراءة القرآن، من كبار السِّنِّ، أو ممن لا يحسنُ ذلك، فَيُعَوِّضُوا مَا فاتهم من ذلك بذكر الله تعالى، فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ فقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ» رواه الترمذي عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [صححه الألباني في صحيح الترمذي].

وَلنُحَافِظْ على الأذكار الراتبة، فَنُسَبِّحُ دُبُرَ كُلِّ صلاة مكتوبة ثلاثًا وثلاثين، ونحمده ثلاثًا وثلاثين، ونكبره ثلاثًا وثلاثين، ونقول تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ويفضل أن يكون التسبيح بالأصابع، لأَنَّ النبيَّ ﷺ كان يعقد التسبيح بيمينه ، وأما المِسْبَحَةُ التي هي من خرز أو من خشب أو غير ذلك، فيرى كثيرٌ من أهل العلم أنها من المحدثات ؛ لأنَّ النبي ﷺ كان قادرًا أن يتخذ مِسْبَحَةً ، ويُسَبِّحُ بِهَا، وَلَمَّا لم يفعل ذلك دَلَّ هذا أنها محدثة ، فَيُنْصَح بِتَرْكِهَا ، و يُسَبِّحُ الإنسان بالأصابع كما كان النبي ﷺ يُسَبِّحُ، وخير الهدي هديه ﷺ؛ ولأنَّ الأصابعَ مستنطَقَات يوم القيامة، وكثيرٌ مِنَ الناس إذا جاء رمضان اتَّخذ له مسبحةً، ويسميها

بعضهم بـ (مَسْبَحَةِ رَمَضَان)، ورُبَّمَا يتباهون بهذا ، وكثيرٌ منهم إنَّما تبقى زينةً في يَدِهِ أو على جَنْبِيَّتِهِ [1] ، وبعضهم يُسَبِّحُ وهو غافلٌ ساهٍ لَاهٍ، ويُدَاخِلُ هذا الفعل غالبًا –مَعَ إنَّه مُحدَثٌ–رياءَ النَّاس، ويُحِبُّ أنْ يَسْمَعَ أنْ يقال : (ما شاء الله على فلان المسبحة دائمًا في يده، وفلان مِنَ المسبِّحين)، وغير ذلك من الأقوال، نسألُ اللهَ العافيةَ والسَّلامةَ، وَلْتَكُنْ السُّنَّةُ أحبَّ إلينا مِن كلِّ شيء، وليكنْ عند الإنسان أيضًا القناعة التَّامة بها، فالخير كلُّ الخير في اتِّبَاعِ السُّنَّة والتزامها.

فَخَيرُ الأُمُورِ السَّالِفَاتُ عَلَى الهُدَى ❊❊❊ وَشَرُّ الأُمُورِ المُحْدَثَاتُ البَدَائِعُ

ولنحافظ على أذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم والاستيقاظ، وأذكار الدخول والخروج للمنزل والمسجد والخلاء، وغير ذلك من الأذكار الرَّاتبة، حتّى نكون مِنَ الذَّاكرين الله كثيرًا والذَّاكرات.

اللهمَّ وفقنا لكل خير واجنبنا كلَّ شرٍّ وضَيْرٍ، وحبب إلينا الخير كله، واجعلنا هداةَ مهتدين غير ضالين ولا مضلين، واجعلنا لك ذاكرين لك شاكرين لك مخبتين ومنيبين، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❊❊❊❊❊

[1] سلاح يمني أبيض معروف يلبس في الوسط على الحقو.

المجلس الخامس عشر: في شيءٍ من وصف الجنَّة

الحمدُ للهِ ذِي الفَضْلِ والمِنَّة، الذي أغلقَ في شهر رمضان أبواب النار وفَتَّحَ أبواب الجنة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله إمامُ أَهْلِ السُّنَّة، وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم لا ينفع فيه بَيْعٌ ولا خُلَّة، وبعد:

فَمِنْ فضائل وخصائص هذا الشهر المبارك أنَّه تُفَتَّحُ فيه أبواب الجَنَّة، وتغلقُ فيه أبواب النيران، كما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما تقدم معنا [1].

وهذا يَحْدُو بِنَا إلى أنْ نتعرَّفَ على شيءٍ مِن أوصافِ هذه الجَنَّة، لتَعْلُو الهِمَم لِنَيْلِها، والعمل بالأسباب التي توصل إليها، جعلنا الله وإياكم مِن سُكَّانها.

فقد ذَكَرَ اللهُ وصفَ هذه الجَنَّة في مواضع كثيرة من كتابه الكريم، ومن ذلك ما ذُكِرَ في سورتي الواقعة والرحمن، فليقرأهما المسلم بِتَمَعُّنٍ، وتَدَبُّرٍ؛ وذلك بقراءة تفسير تلك الآيات إمَّا مِن تفسير السعدي، أو مِن تفسير الحافظ ابن كثير رَحِمَ الله الجميع.

وفي الصحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ:** ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]».

وأحسنُ كتابٍ في هذا هو كتاب "حَادِي الأَرواحِ إلى بِلادِ الأفراحِ " لابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ

---

[1] قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ».

ونحن نذكر هنا شيئًا مختصرًا مِن وصفها، ومن أراد التوسع فليرجع إليه.

مَكَانُ الجَنَّة: الجنة في أعلى عليين في السماء السابعة، وهي موجودةٌ الآن، قد أعدَّها الله وهيَّأَهَا لعباده المتقين، كما قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [سورة آل عمران:١٣٣].

وقال تعالى مبينًا أنها في السماء: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ١٥﴾ [سورة النجم:١٣-١٥].

○ وسِدْرَةُ المنتهى: فوق السماء السابعة، وسميت بذلك؛ لأنه ينتهي إليها ما ينزل من عند الله فيقبض منها، وما يصعد إليه سبحانه يصل إليها فيقبض منها.

أَبْوَابُها: أبواب الجنة ثمانية أبواب ما بين المصراعين من مصارعها كما بين مكَةَ وهَجَر، لِمَا في مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى**»، ومن هذه الأبواب بابٌ يقال له: الريَّان أعده الله للصائمين لا يدخل منه أحد غيرهم، لِمَا في الصحيحين من حديث سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.[1]

○ وَهَجَر: قريةٌ في مدينة رسول الله ﷺ. ، وَبُصْرَى: بلدةٌ في أرض الشام.

ونبينا ﷺ هو أوَّل مَن يقرعُ بابَ الجنة، وأمته ﷺ هي أوَّلُ الأُمم دخولًا الجَنَّة.

دَرَجَاتُها: الجَنَّة درجاتٌ بعضها فوق بعض، واللهُ أعلمُ كَمْ عدد درجاتها؛ لِمَا روى أبو

---

(١) قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ، فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ، أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ**».

داود من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**». وهذا يدلُّ على أنها أكثر من مئة درجة؛ لأن الآيات أكثر من مائة.

أَنْهَارُهَا: في الجنة أربعة أنهار: أنهار من ماء غير متغير ولا منتن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمرٍ غير مسكر، وأنهار من عسل مصفى، قال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ ﴿١٥﴾﴾ [سورة محمد:١٥].

خِيَامُهَا وَغُرَفُهَا: ففي الترمذي عن عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ فِي الجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا**»، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**لِمَنْ أَطَابَ الكَلاَمَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ**»، وفي مسلم من حديث أبي موسى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا سِتُّونَ مِيلاً، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمِ الْمُؤْمِنُ فَلاَ يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا**».

نِسَاؤُهَا وَحُورُهَا: قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة الواقعة:٣٥-٤٠].

وقال تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾ [سورة الرحمن:٥٨].

وفي صحيح البخاري عن أَنَسَ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: « **وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلأَتْهُ رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا**

خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

شَجَرُهَا وَظِلاَلُهَا وَثِمَارُهَا: ففي الصحيحين من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ، مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا»**، وقال الله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الواقعة: ٣٠].

وقال سبحانه: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾﴾ [سورة الرحمن: ٥٢].

وِلْدَانُهَا: قال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾﴾ [سورة الإنسان: ١٩].

أَعْظَمُ نَعِيمٍ فِيهَا: هو النظر إلى وجه الله جَلَّ جَلَالُهُ، لما روى مسلم عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **« إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ».**

مَتَّعَنَا اللهُ وإيَّاكم بالنَّظر إلى وجهِهِ الكريم، وجَعَلنَا وإيَّاكم من ورثةِ جنَّةِ النعيم، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

*****

المجلس السادس عشر: مؤهلات دخول الجنة (١)

الحمدُ للهِ الذي يخلقُ ما يشاءُ ويختار، الذي جعل الجنَّة مأوى الأبرار، وجعل مَثْوَى الكافرين النَّار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ما تعاقب الليل والنهار، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم تشخص فيه الأبصار، وبعد:

سَبَقَ وأنْ ذَكَرْنَا شَيئًا مِن وَصْفِ الجنَّةِ ، وهُنَاكَ مُؤَهِّلاَتٌ تُؤَهِّلُكَ-بإذن الله تعالى - لِأَنْ تكونَ مِنْ أَهْلِهَا ، فالإنسان في هذه الحياة ، إذا أراد أنْ يلتحقَ بجامعةٍ من الجامعات أو بمعهد من المعاهد ، فلا يُقْبَلُ حتى يكون عنده مؤهَّلٌ من خلاله يُقْبَلُ أو يُرَدُّ ، وهكذا إذا أراد أن يتحصل على وظيفةٍ من وظائف الدنيا، لابد وأن يكون عنده مُؤَهَّلٌ، وكم يَتْعَبُ الناس في هذا، ويبذلون الأموال، ويصرفون الأوقات، ويقطعون المسافات، ويسهرون الليالي من أجل أن يكون عنده مُؤَهَّل لوظيفةِ كذا أو كذا، فالجنَّة التي عرضها السموات والأرض أحرى وأجدر أن يكون عند الإنسان مُؤَهَّل، حتى يكون من أهلها ، وليعلم الإنسان أنَّ دخول الجنة لا يكون بالتَّمَنِّي ولا بالتَّرَجِّي، وَلَمَّا قالتِ اليهودُ والنَّصارى :﴿ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ ﴾ قال الله : ﴿ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١﴾ [سورة البقرة:١١١]، فلا بُدَّ مِن أسبابٍ وأعمالٍ واعتقاداتٍ يكون عليها العبد حتى يكون مِن أهل الجنة، وسنذكر -إن شاء الله تعالى - بعضَ المؤهِّلات التي تُؤَهِّلُكَ لِأَنْ تكونَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّة فاحْرِصْ عليها، وكُنْ مِنَ العاملينَ بها المسارعينَ إليها، وفَّقَني اللهُ وإيَّاك لذلك.

المُؤَهِّلُ الأَوَّلُ: **التَّوحِيدُ** : وهذا أعظمُ مُؤَهِّلٍ يؤهلك لأن تكون من أهل الجنة ، ومن لم يَأتِ بهذا المؤَهِّل، فلا ينتفع بما سواها من المؤهِّلات فَاعْتَنِ بهذا المؤهِّل، وكُنْ مِنَ الموحدينَ لله تعالى في ربوبيته ، وذلك بأن تعتقد أنه لا مالك ولا مدبر لهذا الكون إلا الله وحده، ولا محيي ولا مميت، ولا ضار، ولا نافع إلا الله وحده، ومُوَحِّدًا لله في ألوهيته : بحيث لا تصرف أيَّ نوعٍ من العبادات لغير الله ، فلا تدعو ، ولا تنذر ، ولا تذبح ، ولا تتوكل إلا على الله وحده، ولا تستغيث ، ولا تستعيذ، ولا تستعين بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله ، وكن مُوَحِّدًا لله في أسمائه وصفاته فتثبت لله ما أثبته لنفسه وأثبته له رسولُهُ ﷺ من الأسماء والصفات ، فلا تنفي شيئًا من هذه الأسماء والصفات ، ولا تُمَثِّلْ صفات الله بصفات المخلوقين ، ولا تتصور صفاتِ الله تعالى في ذهنك أَنَّها على هيئة كذا وكذا، فالله أعظم من ذلك، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ [سورة الشورى:١١]، ولا تُحرِّفْهَا فَتَأْتِ بمعنى لصفات الله غير الظاهر ، وغير ما دلَّ عليه الدليلُ الشَّرعي.

ولهذا ارتكزت دعوة أنبياء الله -عليهم السلام- لأقوامهم على التوحيد، لا سيما توحيد الألوهيَّة، والإقرارُ بـ **(لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)**، والعملُ بمقتضى ذلك، لأنَّ هذا مُؤَهِّلٌ يجعلهم مِن أهل الجنَّة، والأنبياء هم أرحمُ النَّاس بالنَّاس، وقد كان نبينا ﷺ يَغْشَى الناس في أسواقهم ومجالسهم فيَقُولُ لهم: **« يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا»** رحمةً وشفقةً منه بهم ﷺ، ففي الصحيحين من حديث عتبان بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **« فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ ».**

وفي مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النَّبي ﷺ قال له: « **اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**».

وفي الصحيحين من حديث سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ المسيب بن حزن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**يَا عَمِّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ**"، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَمَا وَاللهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ**»، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣]، وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، وأبو طالبٍ هو عَمُّ النبي ﷺ الذي دافعَ عَنِ النَّبي ﷺ وذَادَ عنه، ونَصَرَهُ، وبَذَلَ كُلَّ ما يستطيع؛ دِفاعًا عنِ النَّبي ﷺ، لكنْ لَمَّا لم يكنْ عنده هذا المؤَهَّل ما انتفع بذلك، ولَمَّا قال الْعَبَّاسِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَفَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: « **نَعَمْ، هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**»، فحصل له مجرد التخفيف من العذاب لا الخروج من النار.

وفي البخاري من حديث أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: **«أَسْلِمْ»**، فَنَظَرَ الغُلَامُ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ أبوه : أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ ﷺ ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: **«الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»**، وفي سنن أبي داود من حديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **«مَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»**، ولا يكفي مجرد قول هذه الكلمة ، وإنَّما لا بد من العمل بما دلت عليه واقتضته ، وإلَّا كان الإنسان مِن الذين قال الله فيهم : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢﴾ [سورة الصف:٢]، وأمَّا مَن ذُكِرَ قَبْلُ، فقد كانوا في وقت لم يتمكنوا فيه مِنَ العمل، وإلا لَمَا نَفِعتْهُم ، وإنما أُمِرُوا بذلك من أجل أن يكون آخر كلامهم لا إله إلا الله ، جَعَلَنَا اللهُ وإيَّاكم مِن أَهْلِ لا إله إلا الله العاملين بها ظاهرًا وباطنًا ، وخَتَمَ لنا ولكم بها، اللهمَّ يا مُقَلِّبَ القلوبِ ثَبِتْ قلوبَنا على دينك، و يا مُصرِّف القلوب صَرِّفْ قلوبَنا على طاعتك ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلَّى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

*****

المجلس السابع عشر: مؤهلات الجنة (٢)

الحمدُ للهِ الذي سبقت رحمتُه غضبَه، الذي جعل لكل شيءٍ سَببًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ النبي المجتبى، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم لا ينفع فيه حميم ولا ذا مقربة، وبعد:

فقد ذَكَرْنَا أمْسِ مُؤَهِلاً مِن مؤهِلات الجنَّة، وهو توحيد الله تعالى، وهو أعظم وأهم مؤهِل يجبُ على الإنسان الاعتناء به؛ لأنَّ من فقده فقد الخيرَ كُلَّهُ، ونذكر في هذا المقام ما يسَّرَهُ الله تعالى مِن تلك المؤهِّلات:

المؤهِّلُ الثاني والثَّالثُ: **الإِيْمانُ باللهِ وَتَقْوَاهُ**: والإيمان: هو قول باللسان، واعتقاد بالجنان –يعني القلب – وعمل بالجوارح والأركان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

فلا يكفي مجرد القول، ولا أنْ تقولَ وتعتقدَ، وتترك الأعمال، ولهذا قرن الله تعالى بين الإيمان والعمل الصالح في غير ما آية من كتابه، لأَنَّ بعض الناس–هداهم الله–يقول: الإيمان بالقلب، ويترك الأعمال، فلا تراه يصلي، ولا يؤدي شيئًا مِن الأعمال الصالحة، وهذا مفهوم خاطئ لمعنى الإيمان، واسمع إلى قول الله تعالى، وهو يقرن بين الإيمان والعمل الصالح؛ لتعلم أنه لابُدَّ مع التصديق والإقرار مِن عملٍ، ورتَّبَ دخول الجنة على ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾﴾ [سورة الكهف:١٠٧].

فالأعمالُ دليل على ما في القلب، فالذي لا يعمل الصالحات ما الذي يُدَلِّلُ لَنَا أنه مؤمن بقلبه، فهذه دعوى تحتاجُ إلى دليلٍ، وأعظم دليلٍ وبرهان هو العمل.

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ ٥٧﴾ [سورة النساء:٥٧]، والآيات في هذا كثيرة جِدًّا لمن قرأ كتاب الله تعالى.

ولما بَعَثَ النبيُّ ﷺ عليًّا رضي الله عنه إلى مكةَ أَمَرَهُ أنْ يناديَ في الناس: **«إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ»** رواه الترمذي وغيره [وصححه العلامة الألباني].

وأما التَّقْوى: هي أنْ تمتثل أمر الله، وتجتنب نهيه، فتجعل بينك وبين ما حَرَّم الله حَاجزًا ووقايةً، كالماشي على أرضٍ فيها شَوك، فإنَّه يضعُ قدمَهُ في المكان الذي ليس فيه شَوكٌ، فهذا يقال عنه: اتَّقى الشَّوكَ، ومن اجتنب ما حرمه الله عليه، وامتثل أمره، فهذا يقال: اتقى الله تعالى، وفي هذا قيل:

خَلِّ الذُّنوبَ صَغيرَهَا وَكَبيرَهَا ... ذَاكَ التُّقَى

وَاصْنَعْ كَمَاشٍ فَوقَ أَرْضِ الشَّوكِ ... يَحْذَرُ مَا يَرَى

لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً ... إِنَّ الجِبَالَ مِنَ الحَصَى

وأمَّا الأدلة التي تَدُلُّ على أنَّ التقوى من مؤهِّلات دخول الجنة فكثيرة جدًّا منها:

قول الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [سورة آل عمران:١٣٣]، وقوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ٦٣﴾ [سورة مريم:٦٣]. وقول الله تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ

ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلَۢا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ﴾ [سورة آل عمران:١٩٨]. وغيرها من الآيات.

المؤهِّل الرَّابعُ: **المُحَافَظَةُ على الصَّلواتِ الخَمْسِ**: وهذا أيضًا مُؤَهِّلٌ عظيم من مؤهلات الجنة، مَنِ افتقدَهُ دخل النَّار، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ٣٨ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ٣٩ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ٤٠ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤١ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣﴾ [سورة المدثر:٣٨-٤٣].

وعند البيهقي من حديث عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « **خَمْسُ صَلَوَاتٍ فَرَضَهُنَّ اللهُ عَلَى العِبَادِ مَنْ أَتَى بِهِنَّ لَمْ يُضَيِّعْ شَيْئًا مِنْهُنَّ كَانَ لَهُ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ...**». الحديث.

بَلِ الصَّلاةُ هي أَوَّلُ مَا يحاسبُ عليها العبدُ يوم القيامة مِن أعماله؛ لما جاء عند الترمذي وغيره، عن حُرَيْثِ بْنِ قَبِيصَةَ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا فَجَلَسْتُ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ : إِنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُيَسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا فَحَدِّثْنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « **إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ بِصَلاَتِهِ فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ**». [صححه الألباني].

وَفَّقَنَا الله وإيَّاكم لكلِّ خيرٍ، وجنبنا كلَّ شرٍّ وضيرٍ، والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

*****

المجلس الثامن عشر: مؤهلات الجنة (٣)

الحمدُ للهِ القويِّ المتين، الذي جعل الجنة مأوَى المتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله خير الخليقة أجمعين، وعلى آله وصَحْبِهِ الغُرِّ المَيَامِينَ، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

سَبَقَ وأنْ تكلَّمْنَا عَن بعضِ مؤهِّلات الجنَّة، وأَنَّ أهمَّ وأعظمَ مؤهِّل هو توحيد الله تعالى، الذي من فقده لا ينفعه شيءٌ سواه، ومما ذكرناه مِنَ المؤهِّلات تقوى الله والإيمان به، وكذا المحافظة على الصلوات الخمس حتى يتوفانا الله تعالى.

ونَذْكُرُ في هذا المقام ما يسره الله تعالى مِن تلك المؤهِّلات التي ينبغي على المسلم أن يهتمَّ بها، وأنْ يكونَ مِنَ العاملين بذلك؛ رجاءَ أنْ يكون مِن أهل الجنَّةِ وسُكَّانِهَا.

المؤهِّلُ الخَامسُ: **الصَّبرُ والمُجَاهَدَةُ**: فالإنسان في هذه الحياة الدنيا كلفه الله تعالى بأوامر وفرائض وواجبات، ونهاه عن خبائث ومحرمات وابتلاه بكثير من الابتلاءات فإذا هو جاهد نفسه على فِعْلِ الطاعات، وجاهد نفسه على تركِ المحرمات، وصَبرَ على الابتلاءات كان بإذن الله تعالى عنده مؤهل عظيم -مع توحيد الله تعالى-أن يكون من أهل الجنات والدليل قول الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [سورة آل عمران:١٤٢].

وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [سورة البقرة:٢١٤].

وفي البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:(**إِنَّ اللَّهَ قَالَ: «إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ »**). والأدلة على ذلك كثيرة.

وأنتَ في هذا الشَّهر الكريم تحتاج إلى صَبرٍ ومجاهدةٍ، فتصبرُ على تَحَمُّلِ الجوعِ والعطشِ، وتصبرُ على ما تلقاه مِنَ الإساءةِ مِنْ غيركَ وتقابل ذلك بقولك: إني صائم، وتجاهد نفسك على غَضِّ بَصَرِكَ، وحِفظِ لسانِكَ، وصَونِ سَمْعِكَ عمَّا حرَّم الله، وتجاهد نفسَك على صلاةِ التَّراويح والقيام، وعلى سائر الطاعات والقربات.

المؤهِّلُ السَّادسُ: **الصِّدقُ والتَّحلي بِهِ**: فالصدق من الأخلاق الفاضلة التي بعث بها نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعظم من تحلى بالصدق، حتى كان يلقب بالصادق الأمين في الجاهلية قبل الإسلام، وهو من الأمور التي ارتكزت عليه دعوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمن صَدَقَ مع اللهِ في أقوالِهِ وأفعالِهِ، وسائرِ أحوالِهِ، وصَدَقَ مع الناس ابتغاءَ وجهِ الله تعالى كان ذلك مُؤَهِّلاً عظيمًا مِن مؤهِّلاتِ الجنة، فقد قال الله تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١٩﴾ [سورة المائدة:١١٩].

وفي الصحيحين من حديث عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»**.

فَلْنَتَحَلَّ بهذا الخُلُقِ العظيم، ففي عباداتنا نكون صادقين، فلا نعمل مِن أجل الناس،

ولا من أجل مقاصد دنيوية، وإنَّما ابتغاءَ وجهِ الله، وتخليص ذِمَمِنَا مما أوجب الله تعالى علينا، ونتحلى بالصِّدق في معاملاتنا، في بيعنا في شرائنا، وفي عهودنا ومواعيدنا، وفي حديثنا مع أولادِنَا، وزوجاتِنا، ومع سائرِ الناس، فإنَّ هذا يُوْصِلُكَ إلى جنة الله تعالى.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [سورة التوبة:١١٩]. وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [سورة النساء:٦٩].

المؤهِّلُ السابع: **الإِحْسَانُ**: والإحسان في عبادة الله تعالى أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه؛ فإنه يراك، فتؤدي ما أمرك الله به على أحسن الوجوه وأتمها موافقًا مراد الله ومراد رسوله ﷺ.

وتُحسِن إلى عبادِ الله بما أمرك الله به، وتعاملهم بما تحبُّ أنْ تُعاملَ بِهِ مِنَ الخير، والأخلاق الفاضلة، وتُحسن إلى الحيوان فلا تُحمِّله فوق طاقته، ولا تجيعه وتُدْئِبُهُ، وأَحْسِنْ ذَبْحَهُ وقَتْلَهُ عندَ لُزومِ ذَلكَ والحاجةِ إليه.

قال الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٦﴾ [سورة يونس:٢٦].

- و(الحسنى): هي الجَنَّة.
- و(الزيادة): هي النَّظر إلى وَجْهِ الله تعالى.

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٣١﴾ [سورة النجم: ٣١]، والحمد لله ربِّ العالمين.

*****

المجلس التاسع عشر: موانع دخول الجنة

الحمدُ للهِ الذي لا يظلمُ مثقال ذَرَّة، الذي يضاعف لعباده الحسنات إلى سبعمائة مَرَّة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي يعرف أمته يوم القيامة بالتحجيل والغُرَّة، وعلى آله وأصحابه الكرام البَرَرَة.

فكما أن للجنة مؤهِّلات تجعلك من أهلها، فكذلك لها موانع تمنعك من دخولها، فكن منها على حذر، حتى لا تكون من المحرومين والخاسرين، فمن أعظم الحرمان ألا يكون لك مكان في جنة عرضها السَّماوات والأرض، ولك أماكن وأراضي في هذه الدنيا التي لا تزن عند الله جناح بعوضة، ونذكر في هذا المقام-إن شاء الله تعالى-أعظم وأهم تلك الموانع-أعاذنا الله وإيَّاكم منها-وإلا فالموانع كثيرة:

المانعُ الأوَّل: **الشِّركُ باللهِ تَعَالى**: فالله سبحانه وتعالى واحدٌ أحدٌ فردٌ صمدٌ، ليس له شريكٌ ولا صاحبةٌ ولا ولدٌ، جلَّ في عُلاه، وتَنَزَهَ عَنِ الأشباه والأنداد.

فإذا علمتَ هَذَا : فاعلمْ أنَّ الشِّركَ أنْ تجعلَ مَعَ الله شَرِيكًا ، إمَّا مِنَ الملائكة، أو مِنَ الأنبياء والرسل، أو مِنَ الأولياء والصالحين، أو مِنَ الجن والشياطين، أو مِنَ المقبورين والميتين، أو مِنَ الأحجار والأشجار، أو مِنَ الحيوانات والأبقار أو مِن غير ذلك، تصرف لهم عبادةً من العبادات مع الله أومن دون الله ، فتدعوهم أو تنذر لهم أو تذبح لهم ، أو تتوكل عليهم أو تستغيث وتستعيذ بهم فيما لا يقدر عليه إلا الله ، أو تعتقد فيهم الضر والنفع، فمن حصل منه ذلك فقد جعل مع الله شريكًا ، فعليه التوبة إلى الله تعالى قبل الفوات ،وقبل الممات ، وقبل انقطاع الأنفاس والأصوات ؛حتى لا يمنع من دخول الجنة

دخولًا أبديًّا، والعياذُ بالله، وأيُّ خسارةٍ أعظم مِن هذه الخسارة، ودليلُ ذلك من كتاب الله عزَّ وجلَّ قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢ ﴾ [سورة المائدة:٧٢].

فهذا مِن أعظم الموانع ومن أكبرها، ولذا حَذَّر رُسُلُ الله تعالى أقوامَهُم مِن هذا غايةَ التحذير، ودَعَوهُم إلى مجانبةِ ذلك ليلاً ونهارًا سرًّا وجهارًا.

المانعُ الثاني : **الكُفْرُ باللهِ تَعَالَى** : والكفر هو الجحود ، فمن جحدَ وجود الله ، أو وجودَ الملائكة ، أو وجودَ الجنة والنار ،أو جحدَ البعث والحساب بعد الموت ، أو جحدَ وجوب الصلاة أو الزكاة أو الصيام أو الحج ، أو جحدَ آية من كتاب الله ،أو استهزأ بشيء من دين الله تعالى كفر والعياذ بالله ، فإذا مات على ذلك فقد مات على مانع من موانع دخول الجنة دخولًا أبديًّا، والدليل من كتاب الله تعالى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۚ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٣٦ يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ٣٧ ﴾ [سورة المائدة : ٣٦-٣٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥ ﴾ [سورة آل عمران:٨٥].

المانعُ الثَّالثُ: **الكِبْرُ**: والكِبْرُ: هُوَ رَدُّ الحقِّ وَدَفْعُهُ وعَدم قبولِهِ، وهكذا احتقار الناس

وازدراؤهم، لِمَا روى مسلم من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ».**

- ومعنى (بَطَرَ الحقِّ): دَفْعُه وَرَدُّهُ.
- و(غَمْطُ النَّاسِ): احتقارهم وازدراؤهم.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة الأعراف: ٤٠].

وما سَبَبُ كفرِ إبليس وطَرْدِه وَلعْنِهِ إلا الكِبر والإباء، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة البقرة: ٣٤].

المانعُ الرابع: **النِّفَاقُ الاعْتِقَادِيُّ**: وهو أن يظهر الإنسانُ خلافَ ما يبطن ويضمر، فيظهر الإسلام، ويبطن الكفر، ويظهر الحُبَّ والودَّ لأهلِ الإسلام ويبطن البغض والكراهية، كما قال تعالى عنهم: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [سورة آل عمران: ١١٩].

فَيُظْهِرُ حُبَّ النَّصر للإسلام وأهلِه، ويُبْطِنُ حُبَّ الهزيمة للإسلام وأهلِه، فهذا مانعٌ يمنعُ مِن دخولِ الجنة دخولًا أبدِيًّا، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [سورة النساء:١٤٥].

المانعُ الخامس: **عصيانُ الرَّسولِ ﷺ وعَدَمُ مُتَابَعَتِهِ**: فطاعتُك ومتابعتُك للرسولِ ﷺ، واقتفاءُ أثَرِهِ والعملُ بِسُنَّته ﷺ يقودُكَ إلى جنَّةِ الله تعالى، وعصيانُك ومخالفتُك له ﷺ يمنعُك من دخول الجنَّة، لِمَا روى البخاري من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»**.

فاحذر أخي المسلم أن تكون ممن يَأبَى أن يدخل الجنة، بسبب عصيانِك لرسولِك ﷺ، وعدم أخذِكَ بسنته ﷺ، فطاعةُ الرسولِ ﷺ أهونُ من حرمانِك الجنَّة.

جَنَّبَنَا اللهُ وإيَّاكم الموبقات والمهلكات، وحَبَّبَ إلينا وإليكم الطاعات والقربات، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

*****

المجلس العشرون: نعمة اللباس وبعض أحكامه

الحمدُ للهِ ربِّ النَّاس، ملكِ النَّاس، إله النَّاس، الَّذي مَنَّ على عباده وأكرمهم بنعمة اللِّباس، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله سيد الناس، وعلى آله وصحبه، والتابعين له بإحسان، وبعد:

فَنِعْمَةُ اللِّباس نِعمةٌ عظيمةٌ، تُسْتَرُ بها العَورات، وَيُتَجَمَّلُ بها في الأعياد والمناسبات، وفي سائر الأوقات، ولولا هذه النِّعمة لكان النَّاس في عُرِيٍّ فاضحٍ، وفي حالةٍ شديدةٍ لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى، فلا يستطيع الإنسان بدونها الخروج مِن بيته، ، وكيف لك أن تقابل الناس؟، وكيف لك أن تصلي بهم؟، وكيف لك أن تختطب بهم؟، وكيف لك أن تخرج إلى السوق؟ وكيف ستكون الحياة والرجال والنساء والأطفال بدون هذا اللباس؟، بلْ حتَّى في بيته بين أهله، لا يستطيع الإنسان ذلك، قال الله تعالى ممتنًا على عباده بهذه النعمة: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦﴾ [سورة الأعراف:٢٦].

فهو آيةٌ من آياتِ اللهِ العظيمة، ونعمةٌ من نِعَمِهِ الجسيمة، بلْ مِن تَمامِ نعمةِ اللهِ على أهلِ الجنَّةِ أنْ أَكْرَمَهُم بهذا اللِّباسِ، قال الله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٣٣﴾ [سورة فاطر:٣٣]، وأوَّلُ عقوبةٍ حصلتْ لآدمَ حين أكلَ مِن الشَّجرة التي نُهِيَ عنها أنْ نُزِعَ عنه عليه السلام وعَن زَوْجِهِ حواء اللِّباس، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ ٢٢﴾ [سورة الأعراف:٢٢].

فالواجبُ شكرُ هذه النعمة، والتَّأَدبُ بآدابها الشَّرعية، والالتزامُ بأحكامها، ومن ذلك اختيار اللِّباسِ الشَّرعي، لا سيَّما ونحنُ مقبلونَ عَلى عِيدٍ، والنَّاسُ يشترونَ الملابسَ لأنفسِهم ولأولادِهم ولنسائِهم، **فَمِنْ تلك الأحكامِ والآدابِ عمومًا:**

١- **الحَذَرُ مِنْ لِباسِ الثيابِ التي فيها تَشَبُّهٌ بالكافرين**: فكم هم الذين يتشبهون بالكفار في لباسِهم وفي قصاتِهم وحِلاَقَاتِهم، حتى لا تكاد تفرق بين مسلمٍ وكافرٍ في الهيئةِ والشَّكلِ، بحجةِ المَوْضَةِ، والتَّحَضُرِ والرُّقِي -زعموا- وهل يكون التحضرُ والرُّقِيُّ بمشابهة الكافرين؟!، وقد أهانَهم الله، وجعلهم شرَّ البَرِيَّة في أسفلِ سافلين ، وجعلهم في منزلة هي أدنى مِنَ الأنعام، ومِن ذلك أيضًا لباسُ البنطالِ الذي ما جاء إلا مِن قِبَلِ الإفرنج، وكذا لِبسُ الكَرَفَتَّةِ، وغير ذلك، وقد كان أحبُّ الثيابِ إلى النبي ﷺ القميص ، وَلَبِسَ ﷺ الإزارَ والرِّدَاءَ ، ولنا فيه ﷺ القدوة الحسنة.

وقد حذرنا نبينا ﷺ من التشبه بالكافرين عمومًا، ومن ذلك التشبه بهم في لِبَاسهم فقال ﷺ: « **مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ** » رواه أبو داود عن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه.

٢- **الحذرُ مِنْ تَشَبُّهِ الرِّجالِ بالنِّساءِ، والنِّساءِ بالرِّجالِ**: فما كان خاصًّا بالرجال فلا يجوز للمرأة لِبْسَه، ولو قميص الصلاة، أو حتى الحذاء، وما كان خاصًّا بالنساء فلا يجوز للرجال لِبْسَه، لما روى أبو داود عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ «**لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ**».

٣- **الحَذَرُ مِنْ لِبْسِ مَا فِيْهِ صُوَرٌ لِذَوَاتِ الأَرْوَاحِ**: قال بعض أهل العلم: «**وَيَحْرُمُ عَلَى ذَكَرٍ وَأُنْثَى لِبْسُ مَا فِيهِ صُورَةُ حيوانٍ وَسَتْرُ الجُدُرِ بِهِ**».

ويدلُّ على هذا حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في الصحيحين في قصة القِرَام -أي: سِتْرٌ مِن صُوفٍ فِيهِ ألوانٌ ونقوشٌ وتصاوير-التي سَتَرَتْ به سَهْوةً في البيت فأنكر النبي ﷺ ذلك عليها.

- وهناك أحكام وآداب تخص الرجال:

منها: **تحريمُ الإِسْبالِ وَأَنَّه مِنَ الخُيَلاء**: وهو نزولُ الثَّوب-أيًّا كان-إلى تَحْتِ الكعبين عمدًا، لِمَا روى أبوداود عن جابر بن سليم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال له: «**وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الإِزَارِ فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ وَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ**»، وهذا عامٌّ في داخل الصلاة وفي خارجها، لا كَمَا يفهمُ بعضُ الناس، فإذا دخل في الصَّلاة رفع ثوبَه فوق الكعبين، وإذا انتهى أرسله.

وفي المقابل بعضهم يرفع إلى فوق منتصف الساقين، حتى يقال إنه: عنترة، وهكذا لاعبوا الكُرَة -هداهم الله-وهذه مخالفة أيضًا، فلباسُ المسلم إلى نصف الساق، فلا يرتفع على ذلك، وإن نزل فلا يتجاوز الكعبين، تلك حدود الله فلا تعتدوها.

وأما المرأة فثوبها سابغ يغطي قدميها.

ومنها: **تحريمُ لِبْسِ الحريرِ والذَّهب**: سواء كان الذهب خاتما أو على الجنبية، أو في الساعة أو غير ذلك، لما روى أبو داود من حديث عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ: أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ، وَأَخَذَ ذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي**».

- وهناك أحكام تخص النساء، ونذكر منها ما تحصل فيه المخالفة:

فمن ذلك: **لِبَاسُ مَا يُسمَّى بـ (فُستانِ العُرسِ)**: ففيه محاذير كثيرة منها:

١- أَنَّه عَارٍ وفَاضِحٌ.

٢- أنَّ فيه فخرًا وخُيَلاَء؛ لما فيه من الطول الزائد.

٣- فيهِ إسرافٌ بالمال.

٤- فيه تشبهٌ بالكافراتِ، فالعروسةُ المسلمةُ والكافرةُ صارتَا على هيئةٍ واحدةٍ، وما هذا إلا من تقليد الكفار ومشابهتِهم، ليس له تفسيرٌ غيرَ هذا.

ومنها: **تَخْصِيْصُ لِبَاسِ الأسودِ عند الموتِ والإحدادِ؛ علامةً للحُزْنِ**: فلا دليل من الكتاب والسنة على تخصيصِ لباسِ الأسود، وإنما تلبس ثَوبًا لا زينةَ فيه.

ومنها: **لِبَاسُ الضيِّقِ والشَّفافِ لغيرِ زوجها، ولو عند محارمها فإنه فتنة.**

ومنها: **لِبَا سُ الأَحذيةِ ذاتِ الكعبِ العالي، وهذا تلبسه السَّافلات من النساء.**

ومنها: **لِبَاسُ العباءاتِ المنقَّشَةِ والمُزَخْرَفةِ، وذات اللَّمَعَانِ والألوانِ، فهذه مُلْفِتَةٌ لِلأنظارِ داعيةٌ إلى الفتنة، والقصدُ مِن لِبْسِ العباءةِ، هو السِّترُ والحِشْمَة لَا الزينة و الفِتْنَة.**

فنوصي أنفسَنَا، وجميعَ المسلمينَ باقتناءِ وشراءِ اللباسِ الشَّرْعِي ، وتعويدِ الصِّغار على ذلك ذكورًا وإناثًا ، أمَّا أن تخرج البنت لابسة إلى الركبتين ، كاشفة لشعرها بحجة أنها صغيرة ؛ فهذا نذير شرٍّ قادم على بناتنا أعاذهُنَّ الله من الفتن، وأيضًا تتربَّى على ذلك ويذهب حَيَاؤُها عند الكِبَر، وأكثر ما يحصل هذا في الأعياد والأعراس وسائر المناسبات ، وربما في بعض المدن بعد العصر تخرج البنت على هذا الحال ،وبعضهن ممن تَصْلُحُ للزواج، وَوَلِيُّها يقول: بنتي صغيرة، فلنتقي الله في أنفسنا وفي أبنائنا، فكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته، واللهُ المُسْتَعَانُ، وعلية التُّكْلاَنِ، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

المجلس الحادي العشرون: الاعتكاف وأحكامه

الحمدُ للهِ السميعِ البصير، العلِّي القدير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم يكون فيه إلى الله المرجع والمصير، وبعد:

فَمِنَ العبادات الجليلة التي يُستَحبُ فِعْلُهَا في هذه العشر الأواخر من هذا الشهر الكريم لهي عبادة الاعتكاف؛ التماسًا لتلك الليلة المباركة – ليلة القدر–، وأحببنا أن نتذاكر وإيَّاكم في هذا المقام ما يسَّره اللهُ من أحكام هذه العبادة الجليلة.

- معنى الاعتكاف: الاعتكاف في لُغةِ العَرَب: هو لُزومُ الشيءِ وحبسُ النفسِ عَلَيهِ.

وفي الشَّرعِ: هو التَّعبد للهِ بحبسِ النَّفْسِ في المسجد مِن شخصٍ مخصوصٍ على صفةٍ مخصوصةٍ.

وأما حكم الاعتكاف: فهو مُستحبٌّ، لعدم الأمرِ به، ومجرد الفعل من النبي ﷺ لا يدل على الوجوب، ولا يجبُ الاعتكاف إلا بنذرٍ.

وأما أين يكون الاعتكاف؟

الاعتكافُ لا يَصِحُّ إلا في المسجد؛ لقول الله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ﴿١٨٧﴾﴾ [سورة البقرة:١٨٧]، ويُستَحَبُ أنْ يكون المسجد جامعًا–أي تقام فيه الجُمعة–حتَّى لا يحصل له الخروج مِنهُ، فإنْ لم يتمكَّن مِنَ الاعتكاف في المسجد الجامع، فَلَهُ أنْ يعتكفَ في أيِّ مسجدٍ قريبٍ منه، ويجوز له الخروج إلى صلاة الجمعة.

وهلْ يصِحُّ الاعتكافُ في رَحَبَةِ المسجد؟

رَحَبَةُ المسْجِدِ: هي البناء الذي يكون أمامَ بابِ المسجد غير منفصل منه.

فالصحيح من أقوال أهل العلم رحمهم الله تعالى أنَّه يجوز الاعتكاف بها، وتأخذ حكم المسجد، ورجَّح هذا الحافظ ابن حجر، وجزم به الإمام الشافعي رحمهما الله.

وهل يجوز للمعتكفِ الخروجُ مِن المسجد لحاجتِهِ الضَّرورية؟

نعم يجوز له ذلك، فقد أجمع أهل العلم أنَّ للمعتكف الخروج للغائط والبول.

وفي معنى البول والغائط الخروج إلى المأكول والمشروب إذا لم يكن له من يأتيه به، وهكذا في كل ما لا بد له منه كالخروج للقيء أو الرعاف أو صلاة الجمعة إن اعتكف في مسجد لا تقام فيه الجمعة كما تقدم.

وهل يجوز للمعتكف أن يخرجَ لزيارة المريض أو تشييع الجنازة أو غير ذلك من المستحبات وفروض الكفاية؟

الصحيح من أقوال أهل العلم، وهو قول جمهور العلماء أَنَّه لا يجوز له ذلك؛ لأنَّ هذا ينافي مقصود الاعتكاف، ويدلُّ عليه ما جاء في الصحيحين من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: **«إِنْ كُنْتُ لَأَدْخُلُ الْبَيْتَ لِلْحَاجَةِ، وَالْمَرِيضُ فِيهِ، فَمَا أَسْأَلُ عَنْهُ إِلَّا وَأَنَا مَارَّةٌ، وَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيُدْخِلُ عَلَيَّ رَأْسَهُ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَأُرَجِّلُهُ، وَكَانَ لَا يَدْخُلُ الْبَيْتَ إِلَّا لِحَاجَةٍ، إِذَا كَانَ مُعْتَكِفًا»**.

إلا إذا تَعَيَّنَ عليه في الجنازة الصَّلاة أَوِ الغُسل أو الدَّفْن، جاز له الخروج وإلا فلا.

وهل يجوز للمعتكف أن يشترط الخروج متى شاء أو عند حصول طارئ؟

تقدَّم أنَّ الخروجَ ينافي معنى الاعتكاف، لكن إِنِ اشترطَ ذلك، فقد رجَّحَ العلاَّمة

العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّ له ذلك، واستدل بحديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا المتفق عليه قَالَتْ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ، وَأَنَا شَاكِيَةٌ -أي وَجِعَةٌ- فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«حُجِّي، وَاشْتَرِطِي أَنَّ مَحِلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي»**. فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: فيؤخذ من هذا أنَّ الإنسان إذا دخل في عبادةٍ واشترط شيئًا فيها لا ينافي فلا بأس.اهـ ، لكن يقال هنا هذا الشرط ينافي هذه العبادة؛ لأنَّ المقصود منها حبس النفس والبقاء في المسجد بخلاف الحج، فلا يصح الشرط، والله أعلم.

مَن نَوَى اعتكاف العشر مِن رمضان فَمِن متى يبدأ اعتكافه؟

الصحيح الذي عليه جمهور أهل العلم أنَّه يبدأُ مِن غروبِ شمسِ اليومِ العشرينَ من رمضان، وأما حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عند مسلم أنَّها قَالَتْ: **«كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْتَكِفَ صَلَّى الْفَجْرَ، ثُمَّ دَخَلَ مُعْتَكَفَهُ»**، فهذا فيه بيان الدخول في المعتكف، لا بيان بداية الاعتكاف، فكان النبي ﷺ يعتكفُ اللَّيلَ فيقومُهُ، وبعد صلاةِ الفجر يدخل معتكفه.

وهل يشترط اعتكاف العشر كلِّها أم له أن يعتكف ولو بعضها؟

الأفضل لمن تيسر له أن يعتكف العشر كلها اقتداء بالنبي ﷺ، ومن لم يستطع اعتكاف العشر له أن يعتكف بعضها كأن يعتكف الأوتار منها، أو الليالي دون الأيام، أو ليالي الأوتار فَحَسْب، أو حتَّى الليلة الواحدة فقط، فاتقوا الله ما استطعتم.

وما الذي ينبغي أنْ يفعلَه المعتكفُ في اعتكافه؟

الذي ينبغي للمعتكف أن يفعله في اعتكافه هو الإقبال على قراءة القرآن، والإكثار من

ذلك وتدبره، والانشغال بذكر الله وطاعته، وله قراءة بعض الكتب العلمية كتفسير ابن كثير أو كتاب التوحيد للعلامة النجدي رَحِمَهُ اللَّهُ، أو غير ذلك من الكتب الطيبة النافعة، وليحذر من القِيلِ والقَال، والمِزَاح وضَياعِ الأوقات، وليحذر أيضًا مِنَ الانشغال بالجوَّال إلا فيما لا بد منه؛ فإنَّه يقتل الأوقات قَتْلاً، وليَحذرْ أنْ يكونَ اعتكافه لمجرد اللقاء بالإخوان والمحادثات والسَّمَرَات والأكلات والمشروبات.

وهل للاعتكاف مبطلات ومفسدات؟

نعم للاعتكاف مبطلات ومفسدات وهي:

١-الجماع: لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [سورة البقرة:١٨٧]، والمراد بالمباشرة: الجماع، وكذا مقدماتُه من تقبيلٍ ولمسٍ بشهوة.

٢-الخروجُ الكلي من المسجد لغير حاجة: لما جاء في الصحيحين من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَتْ: **«وَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُدْخِلُ عَلَيَّ رَأْسَهُ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، فَأُرَجِّلُهُ، وَكَانَ لاَ يَدْخُلُ البَيْتَ إِلَّا لِحَاجَةٍ إِذَا كَانَ مُعْتَكِفًا»**.

ومعنى فَأُرَجِّلَهُ: أي أَمشطُ له شَعْرَهُ.

وأما خروج بعض البدن كإخراج الرأس أو اليد أو الرِّجْل، فهذا لا يبطل الاعتكاف ولا يؤثر فيه؛ لما تقدم في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

*****

المجلس الثاني والعشرون: ليلة القدر فضلها وأحكامها

الحمدُ للهِ العليِّ العظيم، الكريمِ الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله ربُّ العرشِ العظيم، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى صراط مستقيم، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وبعد:

فقد كان نبينا ﷺ يجتهدُ في العشرِ الأواخر مِن رمضان ما لا يجتهد في غيرها، ومن اجتهاده ﷺ فيها أنَّه كان يُحيِي الليلَ، ويعتزل نساءه، وكان يعتكف هذه العشر كما تقدم معنا، وهذا كله التماسًا لهذه الليلة المباركة –ليلة القدر فقد روى مسلم في صحيحه من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ [تعني من رمضان] مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ**».

وفي الصحيحين من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ**».

- ومعنى شَدَّ مِئْزَرَهُ: يحتمَلُ أنْ يكونَ المرادُ اعْتَزَلَ نِسَاءَهُ.
- ويحتملُ أنْ يكونَ المرادُ التَّشْمِيرُ والجِدُّ في العبادة، ويحتمل الأمرين معًا.

فليلةُ القَدْرِ ليلةٌ عظيمةٌ جعل الله فيها بركة عظيمة، والله يخلق ما يشاء ويختار، ويبارك فيما شاء مِن مخلوقاته، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾﴾ [سورة الدخان:٣]، يعني القرآن أنزله في هذه الليلة ليلة القدر.

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [سورة القدر:١].

وهذه الليلة هي في العشر الأواخر مِن رمضان فَحَسْب، لما جاء في الصحيحين من

حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ»**، وهي في الأوتار منها أرجى من الشفع، لما جاء في البخاري عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: **«تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ فِي الوِتْرِ، مِنَ العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ»**.

والأوتار هي:(٢١-٢٣-٢٥-٢٧-٢٩)، ومن قام العشر كلها، فلا بُدَّ أنْ يُوافقها، وهي ما زالت باقية لم ترفع، وإِنَّما رُفِعَ تحديد ليلتها، وبَقِيَ أنَّها في العشر الأواخر وهذا من رحمة الله تعالى حتى يستكثر الإنسان من الخير في العشر كلها.

- وسُميتْ ليلةُ القدْرِ بليلة القدر لأمرين:

الأوَّل: مأخوذة من التَّقْدِير: أي أنَّ الله يُقَدِّرُ مِنْ أَمْرِهِ مَا شاء إلى مِثْلِهَا مِن السَّنَةِ القَابِلةِ، ويدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ [سورة الدخان:٤].

الثَّاني: مأخوذة مِنَ القَدْرِ: مِنْ قولِهم: (لفَلانٍ قَدْرٌ) أي: شَرَفٌ وَمنزلة، أي لعظمها وشَرَفِها، ولأنَّ الطاعات والعبادات فيها لها قَدْرٌ عظيم، ويدلُّ عليه قول الله تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ [سورة القدر:٣].

والأَلْفُ الشهر: تساوي ثلاث وثمانون سَنَةً وأربعة أشهر تقريبًا، فالعبادة في هذه الليلة المباركة تعادل العبادة في هذه المدة كلها، والله أعلم.

- وقد ذكر أهل العلم لهذه الليلة علامات تعرف بها ومن تلك العلامات:

١- أنَّها ليلةٌ سَمْحَاء أي: لا حارَّةٌ ولا باردةٌ.

٢- نزولُ المطرِ فيها.

٣- أنَّها ليلةُ أَمْنٍ وسَلاَم.

٤- طُلُوعُ الشَّمسِ في صبيحتها لا شُعاعَ لها، وهذه أقوى العلامات لها، فقد جاء في مسلم عن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه حَدَّث عَن رسول الله ﷺ أن الشَّمسَ تَطلُعُ مِن ذلك اليوم لا شعاع لها.

ما يُقَالُ فيها: جاء في السُّنن "وصححه العلامة الألباني" مِن حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ؟ قَالَ: « **قُولِي: اللهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي** »، ويستحب فيها الإكثار من سائرِ الأدعية المشروعة.

- مُعتقداتٌ باطلةٌ عن وفي هذه الليلة المباركة:

١- اعتقادُ أنَّ من علاماتها مرور ضوء في السماء وبسرعة خاطفة.

٢- اعتقادُ أنَّ الأشجار تتقلب فيها، وأن الكلاب لا تَنْبَح والحمير لا تنهق.

٣- اعتقادُ أنَّها ساعة أو لحظة يسيرة، والصواب أنها ليلة كاملة من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق.

٤- اعتقادُ أنَّ البركةَ فيها أنْ يزيد المال أو الحُبوب في تلك الليلة، فقد أُخْبِرنا أَن بعضَ كبارَ السِّنِّ يأخذ ماله ويصعد على سطح البيت يَعُدُّ ماله، أو يفتح براميل الحَبِّ، يعتقد أنَّها تزيد ويحصل فيها البركة، فالناس يُصَلُّونَ ويَدْعُونَ الله تعالى، ومعتكفون في بيوت الله تعالى، وهذا معتكف على سطحِ بيته، أو عند براميل الحَبِّ، وهذا كُلُّهُ مِنَ الجهل بدين الله، وعدم الفهم لمعنى البركة في هذه الليلة.

وهكذا قد تَجِدُ في كلِّ بلدةٍ عندهم شيئًا من هذه الاعتقادات الباطلة، والله المستعان.

المجلس الثالث والعشرون: الزكاة

الحمدُ للهِ الملكِ العَلاَّم، ذِي الطَّولِ والإنعام، والعزِّةِ التي لا تُرَام، وأشهدُ أن لَّا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي جعله الله للأنبياء خِتَام، وعلى آله وصحابته الكِرام، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فَإنَّ مِنَ الفرائضِ التي افترضَهَا اللهُ على عباده، وجعلها مِن أركان الإسلام، لهي فريضة الزَّكاة، وقَدْ جَهِلَ كثيرٌ مِنَ المسلمين-وفقهم الله-كثيرًا مِن أحكامِها؛ وأغلب النَّاس يجعلون حَولَهُمْ هو شهر رمضان تقديمًا أو تأخيرًا، فرأينا أنْ نذكرَ بعضَ الأحكام المهمَّة التي تتعلق بهذا الركن العظيم، ونسأل الله التوفيقَ والسداد.

- تَعريفُ الزَّكاة: الزكاة لغةَ: هي النَّماءُ والزيادةُ والطُّهر.
  - شَرعًا: هي التعبدُ للهِ بإخراجِ شيءٍ مخصوصٍ مِن مالٍ مخصوصٍ على أوصافٍ مخصوصةٍ لطائفةٍ مخصوصةٍ.
- حُكْمُ الزَّكاة: الزكاةُ هي الرُّكنُ الثالثُ مِن أركانِ الإسلام الذي لا يقوم الإسلام إلا به، لحديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما في الصحيحين قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»**.

وقد قَرَنَ اللهُ بينها وبين الصلاة في غير ما آيةٍ من كتابه الكريم، فقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣﴾ [سورة البقرة:٤٣].

والأدلَّةُ مِنَ الكتاب والسُّنَّةِ كثيرةٌ التي تدل على فرضيَّتِهَا ووجوبِها.

- حُكمُ مَن منعها: أمَّا مَن منعها جحودًا لها وإنكارًا لفرضيتها، فهذا كُفرٌ؛ لأنه أنكر شيئًا معلومًا من الدين بالضرورة، ومَن منعها بُخْلاً فإنَّه يكون فَاسِقًا مرتكبًا لكبيرةٍ مِن كبائر الذنوب، وقد منع الفقراء والمساكين ومَن له حقٌ مِن حَقِهِ.

مَتى تجبُ الزكاة؟

تجبُ الزكاة في المال إذا توفر فيه شرطان:

١- إذا بلغَ المال النِّصاب، وسيأتي -إن شاء الله تعالى-بيان ذلك في مجلس قادم.

٢- إذا حالَ عليه الحَول -أي: دارت عليه سَنَةٌ كاملة -مِن مِلْكِ النِّصاب، وعليه فمن كان حوله قبل رمضان فلا يجوز له التأخير إلى رمضان، فقد تعلق حقُّ الفقراءِ والمساكين عند تمام السَّنَة، وقد يموتُ وهِي في ذمته، ومَن كان حَولُه بعد رمضان، فمن أهل العلم من يرى جواز تقديم الزكاة، والله أعلم.

هَل تجبُ الزكاة في مال الصَّبي والمجنون إذا بلغ النصاب وحال عليه الحول؟

نعم، تجب في مالهما الزكاة؛ لأنَّ هذا من الأحكام الوَضْعِيَّةِ التي لا يُنْظر فيها إلى المكلف، وإنما ينظر فيها إلى ما وضعه الشرع من بلوغ النِّصاب وحَوَلانِ الحول، فإذا وجد ذلك وجبت الزكاة في ذلك المال، بغض النظر إلى المكلف.

إذا مرَّتْ على الشخصِ سنوات لم يؤدي زكاتها فَعَنْ كمْ سَنَةٍ يؤدي؟

الصحيحُ مِن أقوال أهل العلم أنهْ يؤدي عَنْ جميع السَّنوات التي مرت إنِ استطاع ذكرها، وإلا اجتهد في ذلك؛ لأنَّ هذا حق يتعلق بالمال لا يسقط بالبخل ولا بالجهل.

هَل على الرَّجُلِ في ماله المدين زكاة؟

نعم، على الرجل في ماله المدين زكاة؛ لأنَّه ماله ويملكه، ولكن هل يُزَكِّي لكل عام، أمْ لِعَامٍ واحد؟ ذكر أهل العلم حالتين:

١- أنْ يكونَ الذي عنده الدَّين معترفًا باذلًا له، فالصحيح في هذا أن عليه الزكاة عن ماله في كل عامٍ في وقته، وبهذا أفتى العلامة ابن باز والعثيمين رحمهما الله.

٢- أنْ يكونَ الدَّين عندَ معسرٍ أو منكرٍ أو مماطلٍ، فهذا لا يُزَّكيه إلا إذا قبضه وصار في حوزته.

هَلْ على المالِ المرهونِ زكاة؟

الصحيحُ مِن أقوال أهل العلم أنَّ عليه الزكاة؛ لأنَّه مَالُهُ ويملكه، وقالوا: يؤدي الزَّكاة مِن غيره مِن المال، إنْ كان له مالٌ آخر، وإلَّا أخْرَجَ من مالِهِ المرهون، وليس للمرتهِن أنْ يمنعَهُ؛ لأنَّ هذا حقٌّ تعلق بالمال.

هل الأفضلُ أن يدفع الزكاة للحاكم أو يخرجها بنفسه؟

إنْ كانَ الإمامُ والحاكمُ عادلًا يضع الزَّكاة في مواضعها، فالأفضلُ أنْ تُدْفَع إليه.

وإن كان جائرًا، فالأفضل أنْ يخرجها بنفسه، إلَّا إنْ يطالب بها، فتؤدى إليه، لما روى مسلم عن وائل بن حجر رضي الله عنه أن النبي ﷺ: **«اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ»**، وحتى لا يُعَرِّضُ الإنسانُ نفسَهُ، للضَّررِ، ولأمورٍ لا تُحمَدُ عُقْبَاها بسبب المعصية والمخالفة.

والحمد لله ربِّ العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

*****

المجلس الرابع والعشرون: الأموال الزكوية

الحمدُ للهِ العزيزِ الحميد، ذي العرشِ المجيد، فعَّال لما يريد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي يأتي يوم القيامة علينا شهيد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الوعيد، وبعد:

- الأموال التي تجب فيها الزكاة خمسة أصناف فقط، وهي:

١- **بَهِيْمَةُ الأنْعَام**: وتشمل الإبل، والبقر، والماعز، والضَأن.

٢- **النَّقْدَانِ**: ويشمل الذهب والفضة وما قام مقامهما من الأوراق النقدية.

٣- عُرُوضُ التِّجارة. **٤- الحُبوبُ والثِّمارُ.** **٥- المَعَادنُ والرِّكازُ.**

وتفصيلها كالآتي:

أولًا: بهيمة الأنعام:

(زكاة الإبل)

من	إلى	مقدار الزكاة وسِنُّهَا	من	إلى	مقدار الزكاة وسِنُّهَا
٥	٩	شاة عمرها سنة	٣٦	٤٥	ابن لبون/سنتان ودخل الثالثة.
١٠	١٤	شاتان	٤٦	٦٠	حقة / ثلاث سنين ودخلت الرابعة
١٥	١٩	ثلاث شياة	٦١	٧٥	جذعة/ أربع سنين دخلت الخامسة
٢٠	٢٤	أربع شياة	٧٦	٩٠	بنتا لبون
٢٥	٣٥	بنت مخاض عمرها سنة ودخلت في الثانية	٩١	١٢٠	حقتان، وما زاد على ١٢٠ ففي كل ٤٠ بنت لبون وفي كل ٥٠ حقة.

(زكاة البقر)

من	إلى	مقدار الزكاة وسنها
٣٠	٣٩	تبيع (عجل)/ سنة
٤٠	٥٩	مسنة/ سنتان.

(زكاة الغنم)

من	إلى	مقادر الزكاة وسنها
٤٠	١٢٠	شاة / سنة
١٢١	٢٠٠	شاتان
٢٠١	٣٠٠	ثلاث شياة

تنبيه: ما زاد في البقر على (٥٩) ففي كل (٣٠) تبيع وفي كل (٤٠) مُسِنَّة، وما زاد في الغنم على(٣٠٠) ففي كل(١٠٠ شاة) شَاة، ويشترط في بهيمة الأنعام أن تكون سائمة أي: ترعى في المرعى أغلب وأكثر السَّنَة.

- **ثانيًا: النَّقدانِ وَهُما الذَّهبُ والفِضَّةُ ومَا قامَا مَقَامَهُما مِنَ العُمُلات النَّقدية:**

نصاب الذهب: عشرون دينارًا، ويعادل بالجرامات ٨٥ جرامًا.

ونصاب الفضة: مائتا درهم، ويعادل بالجرامات ٥٩٥ جرامًا.

ومقدار الزكاة في كل منهما ربع العشر أي: قسمة ما معك من الجرامات على ٤٠ والناتج هو الزكاة، فإن شئت أخرجته بالجرامات، وإن شئت أخرجت قيمة الجرامات نقودًا بقيمته حال الإخراج.

- **ثالثًا: عُرُوضُ التِّجَارَة:** وهي كل ما أُعِدَّ للبيع والشراء مِن أجلِ الفائدة، والرِّبْحِ، واستدل أهل العلم لذلك، بقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴿٢٦٧﴾﴾ [سورة البقرة:٢٦٧].

أنَّ المرادَ بذلك زكاةُ كُلِّ ما عُرِضَ للتجارة، مِن مَطعومٍ ومَشروبٍ ومَلبوسٍ، وغيرِ ذلك مما أُعِدَّ للتجارة مما أباحه الله تعالى.

وأمَّا مقدار الزكاة فيها، فهو ربع العشر أي: قسمة ما لَدَيكَ مِن المال على ٤٠، والمعتبر فيها على الصحيح من أقوال أهل العلم هو الأحَظُّ للفقراء مِن نصاب الذهب والفضة ، أي أقل النَقْدَينِ ثَمَنًا، وأقله في وقتنا الحاضر هو الفضة، فإذا كان مثلاً نصاب الفضة (٥٩٥جرام) يساوي٩٣ ألف ريالًا بالعملة اليمنية ، وحَالَ عليه الحول وجب فيه الزكاة، وكان هذا المبلغ هو قيمة (٥٩٥) في وقت كتابتنا لهذه الرسالة ، ويُنْظَر ويُسْأَل في كُلِّ سَنَّةٍ عن نصاب الفضة، حتَّى يَعْرِفَ قدر ما عليه من الزكاة؛ لِأنَّ قيمة نصابها يتغير من وقت لآخر ومن مكان لآخر.

وهَكذَا كلُّ مَنْ كانَ عنده أموالٌ مُدَّخَرَةٌ، سواءٌ أعَدَّهَا لزواجٍ، أو لِشراءِ شيءٍ، أو لأمرٍ أو لآخرٍ، وبَلَغَتْ نِصَابَ الفِضَّة، وحَالَ عليها الحَولُ، وَجَبَ فيها الزكاة رُبْعُ العشر.

- **رابعًا: الحُبوبُ والثِّمارُ:**

الحُبُوبُ: هُوَ كلُّ حَبٍّ مُدَّخَرٍ مُقْتَاتٍ مِن شَعيرٍ أو حِنْطَةٍ أو ذُرَةٍ أو دُخْنٍ أو غير ذلك.

والثِّمارُ: المراد به التَّمرُ والزَّبيبُ.

ودليلُ الزكاة، قول الله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ ١٤١﴾ [سورة الأنعام:١٤١].

ونصاب ذلك خمسةُ أَوْسُقٍ، والوِسْقُ الواحد يساوي سِتُّونَ صاعًا، فالخمسة الأَوْسُق تساوي ٣٠٠ صاع، والصاع يساوي بالكيلو اثنين كيلو وأربعين جرامًا ٢,٠٤٠ من البر الرزين الجيد، كما ذكر ذلك العلامة العثيمين رحمه الله.

وله أن يأخذ أربعة أمداد بمده إن كان معتدلًا ثم يتخذ وعاء يتسع لذلك المقدار تمامًا، وعليه يخرج الزكاة، أو ينظر كم يأتي بالكيلو، ثم يضربه في ٣٠٠، والعلم عند الله تعالى.

ومقدار الزكاة إن كان يسقى مِن ماء السماء العشر أي: قسمة المحصول على ١٠.

وإن كان يسقى بغير مَاء السماء ففيه نصف العشر أي: قسمة المحصول على ٢٠.

- **خَامِسًا: المَعَادنُ والرِّكَاز:**

المَعَادِنُ: هي كلُّ ما خرج مِنَ الأرض مما يخلق فيها من غير وَضْعِ واضعٍ، كالذَّهب والفِضَّة والنحاس وغير ذلك.

مقدار الزكاة فيها ما كان أحظ للفقراء وهو نصاب الفضة، والله أعلم.

الرِّكاز: هو ما يوجد في الأرض من دفائن الجاهلية مما له قيمة.

مِقْدارُ الزَّكاة في الرِّكاز هو الخمس أي قسمة ما لديك من المال على (٥)، ولا يشترط لذلك حولان الحول، وإنما متى وجده أخرج زكاته.

اللهمَّ فقهنا في الدِّين، واجعلنا مِن عبادك الصَّالحين، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المجلس الخامس والعشرون: مصارف الزكاة

الحمدُ للهِ فاطرِ الأرض والسموات، الذي خلق النُّور والظُّلمات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله المؤيد بالبراهين والمعجزات، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا، وبعد:

سَبَقَ وأنْ تكلَّمْنَا عَنِ الأموال التي تجب فيها الزكاة، وسنذكر في هذا المجلس – إن شاء الله تعالى–الأصناف الذين تصرف لهم الزكاة؛ لأنَّنَا رأينا كثيرًا ممن يَصْرِفُ الزكاة، يصرفها لبعض مَنْ لا يستحقها، ولا هو مِن مصارفها، فبدل أنْ يؤجر، فإنه يأثم ويؤزر؛ لأنَّ العبادات توقيفية، وقد أبان الله عز وجل في كتابه الذين يستحقون هذه الزكاة فقال سبحانه وتعالى: ﴿۞إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾ [سورة التوبة:٦٠].

فهؤلاء هُمُ الأصنافُ الثمانيةُ الَّذين تصرف لهم الزَّكاة، ولا تُصرف لغيرهم من الناس، وبيان هذه الأصناف كالآتي:

١- الفُقَراءُ: جَمعُ فقير وهو الذي ليسَ لَدَيْهِ ما يَسُدُّ حَاجَتَه وحاجة من يَعُولهم مِن مَطْعَمٍ ومَشْرَبٍ ومَلْبَسٍ ومَسْكَنٍ، وهو أشدُّ حالًا مِن المسكين، ويُعْطَى ما يكفيه ويَسُدُّ حاجته.

٢- المَسَاكِينُ: جمعُ مِسكين، وهو مَن معه شيءٌ، لكن لا يكفيه لحاجته الضرورية، لقول الله تعالى: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا

﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبًا ٧٩﴾ [سورة الكهف:٧٩]، فقد تجد مدرسًا عنده راتب لكن لا يكفيه لحاجاته الضرورية، فهذا يُعطى، وقد تجد صَاحبَ سيَّارة لا يكفي المدخول منها حاجته الضرورية، فهذا يُعْطَى، وهكذا قد تجد بعض الناس عنده بعض الأشغال لكن لا يكفيه لحاجته الضرورية فكل هؤلاء يعطون.

٣- العَامِلُونَ عليها: جمع عامِلٍ، وهم الذين يرسلهم الوالي أو من ينوبه لأخذ الصدقات والزَّكوات، وكذا الذين يقومون بكيلها ووزنها وكتابتها وحراستها وتفريقها على مستحقيها، فيعطون من الزكاة ما يكفيهم مقابل عملهم ولو كانوا أغنياء.

٤- المؤلفة قلوبهم: وهم على أقسام فيعطون وإن كانوا أغنياء:

١) مَن يُعْطَى من الكفار تأليفًا وترغيبًا لهم في الدخول في الإسلام.

٢) مَن يُعْطَى من المسلمين تقويةً لإسلامه وتثبيتًا له عليه.

٣) مَن يُعْطَى لكفِّ شَرِّه وأذاه، أو لطلب معونتهم في خدمة الإسلام.

٥- فِي الرِّقَابِ: أي في تحرير الرِّقاب المسلمة مِن الرقِّ والعبودية، سواء كان رقيقًا خالصًا أو مكاتبًا فيعطى مِن مالِ الزَّكاة ما يخلصه مِن الرقِّ ويصيربه حرًّا.

ويدخل في الرقاب فك الأسير من الأسر وتخليصه منه إن قبلوا الفدية والله أعلم.

٦- الغَارِمُونَ: جَمْعُ غَارِم، وهو الذي غَرِمَ مالًا في غير معصية الله، كأنْ يكون عليه ديون في احتياجاته الضرورية، أو أصلح بين الناس وغَرِمَ مالًا مقابل ذلك، فيُعْطَى ولو كانَ غنيًّا، أو غير ذلك مِن أنواع الغَرامات في غيرِ معصيةِ الله تعالى، فيعطى ما يَسُدُّ به حاجته وغُرْمَه.

٧- فِي سَبيلِ اللهِ: المرادُ بهم الغُزَاةُ والمجاهدون في سبيل الله، لإعلاءِ كلمة الله، وليس لهم راتبٌ مِنَ الحكومة، أو لهم راتبٌ لكن لا يكفيهم، ويشمل أيضًا المتطوعون به، ويشمل أيضًا شراء الأسلحة، وما يحتاجه المجاهدون في سبيل الله تعالى ، ويدخل في سبيل الله -كما ذكر أهل العلم - طالبُ العِلْمِ الشَّرعي-علم الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة-، فهم أحقُّ مَن يُعْطَونَ في هذه الأزمان؛ لأنَّ المتفرغ له يحتاج إلى متطلبات كثيرة، ولأنَّهم لا يصرفونها إلافي ما يرضي الله سبحانه- فيما نحسبهم والله حسيبهم-، فلا تُهْمَلُ هذه الجهة، بل يجبُ الاعتناء بها كثيرًا، لحاجة الناس إلى العلماء والخطباء والوُعَّاظ والمُؤَلِفِين والمُرْشِدين، ومن ينير لهم الطريق إلى الجنة.

٨- ابنُ السَّبيلِ: هو المسافر المنقطع عن بلده، الذي يحتاج إلى مَالٍ يُرجِعُهُ إلى بلده.

تنبيه: لا يشترطُ استيعاب هذه الأصناف الثمانية، فلو صرفها إلى بعضها، ولو إلى جهة واحدة أَجْزَأَهُ ذلك، وينبغي أنْ يُقَدِّمَ الأَحْوَجَ، فالأَحْوَج، أي الأشدُّ حاجة.

هَلْ يجوزُ نقلِ الزَّكاةِ إلى بلدٍ آخر غير بَلَدِهِ؟

نعم يجوز نقل الزكاة إلى بلدٍ قريب أو بعيد للحاجة، كأن يكون البلد البعيد أشد فقرًا، أو يكون في البلد البعيد أقارب له فقراء مثل فقراء بلده، ففي دفعها إليهم تتحصل مصلحةُ الصَّدقةِ والصِّلةِ، أو غير ذلك من الأمور والمقاصد الشرعية، والله أعلم.

*****

المجلس السادس والعشرون: الأصنافُ الذين لا تصرفُ لهُمُ الزَّكاة

الحمدُ للهِ الذي خلقَ كل شيء فَقَدَّرَهُ تقديرًا، الذي جعل في السماء بروجًا وجعل فيها سراجًا وقمرًا منيرًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي أرسله الله بشيرًا ونذيرًا، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، وبعد:

فَقَدْ سَبقَ وَأنْ تكلَّمنا على مصارف الزكاة، ونذكر في هذا المجلس -إنْ شاء الله تعالى- الأصناف الذين لا تصرف لهم الزكاة؛ حتى لا تصرف الزكاة لغير مستحقيها، **وهم سبعةُ أصناف كالآتي:**

الأوَّلُ والثَّاني: **الأغنياءُ والأقوياءُ المُكْتَسِبُونَ**: لِمَا روى أحمد وأبو داود والنسائي عن عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلَيْنِ أَخْبَرَاهُ أَنَّهُمَا أَتَيَا النَّبِيَّ ﷺ يَسْأَلَانِهِ مِنْ الصَّدَقَةِ فَقَلَّبَ فِيهِمَا الْبَصَرَ وَرَآهُمَا جَلْدَيْنِ فَقَالَ:« **إِنْ شِئْتُمَا أَعْطَيْتُكُمَا وَلَا حَظَّ فِيهَا لِغَنِيٍّ وَلَا لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ**».

١- الغني: هو مَن لم يكن محتاجًا، إلَّا من تقدم ذكرهم من العاملين عليها والغارمين والمؤلفة قلوبهم فيعطون وإن كانوا أغنياء.

٢- القَويُّ المكتسِب: الذي له قدر كفايته كل يوم مِن مكسبِهِ، أو أجرةِ عِقَارِهِ، أو غيرِ ذلك، فقد جاء في مسند الإمام أحمد وصححه العلامة الوادعي في " الصحيح المسند " عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ**». **فإن أُعْطِيَ للجهل بحاله جاز ذلك.**

- ومعنى (لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ): أي: لِقَويٍّ مُكْتَسِب.

الثَّالثُ: **مَنْ تَجِبُ عَلَيْكَ نفقتُهُم:** كالآباء والأمهات والأولاد والزوجة وغيرهم؛ لأنَّه بدفع الزكاة إليهم يُسْقِطُ على نفسه حق الإنفاق عليهم، ويصيرُ وكأنَّه دفعها لنفسه، فيعودُ نفعُ تلك الزكاة إليه، ويجوز للزوجة دفع زكاتها لزوجها إن كان فقيرًا.

قال ابنُ عَبْدِ البَرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: **أجمع أهلُ العلم على أنَّ الزَّكاةَ لا يجوزُ دفعُها إلى الوالدينِ، في الحالِ الذيْ يُجبَرُ الدافعُ بالنفقة عليهم.**

تنبيه: يجوز دفع الزكاة لمن تجب عليك نفقته إذا كان مِن الغارمين، أومن الفقراء ولكنك عاجزٌ على نفقتهم.

وأما بقية الأقارب فإن كان ممن يجب عليك نفقتهم فلا يصح دفع الزكاة إليهم، وإلا فيجزئ ذلك إن كانوا من مصارف أهل الزكاة، والله أعلم.

الرَّابعُ: **الكُفَّارُ غَيرُ المؤَلَّفِينَ**: لقول النبي ﷺ: **«تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ»** متفق عليه عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. فلا يجوز صرفها لكافر لقول ﷺ في الحديث:**«تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ**-يعني المسلمين-**فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ** -يعني المسلمين**»**.

الخَامسُ: **آلُ بَيتِ النَّبي ﷺ**: وآل النبي ﷺ هم بنو هاشم وبنو المطلب، فكلُّ مَن كان له نسب إلى النبي ﷺ، فلا يجوز له أخذ الزَّكوات والصدقات؛ لأنها أوساخُ النَّاس، وقد نَزَّهَ اللهُ الجَنَابَ النَّبوي عن ذلك، وقد قال النبي ﷺ: **«إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ، وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ، وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ»** رواه مسلم عن المطلبِ بنِ ربيعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

السَّادسُ: **العَبْدُ مِن قِبَلِ سَيِّدِهِ**: فلا يجوز للسيِّد أنْ يدفعَ الزكاة لعبده؛ لِأَنَّ مالَ العبدِ مِلْكٌ لسيده، فإذا أعطاه الزَّكاة انتقلت إليه؛ ولأنَّه يلزمُ السيد أنْ ينفقَ عليه، إلَّا إذا كان العبدُ

مكاتَبًا، فيجوز دفع الزكاة له؛ ليستعين بذلك على أداء ما كاتَبَ عليه حتى يتحررَ مِنَ الرِّقِ ويصير حُرًّا.

السَّابعُ: **المَصَالحُ العَامَّةُ**: كبناءِ المساجد، وحفرِ الآبار، وإصلاحِ وشَقِّ الطرقات، وغير ذلك من المصالح العامة، لأَنَّ الله تعالى لم يذكر هذا الصنف مِنَ الأصناف الثمانية الذين ذكرهم في الآية في قولة تعالى: ﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾ [سورة التوبة: ٦٠].

و(إِنَّمَا): حَرْفٌ يفيد الحصر والقصر: أي فتحصر وتقصر دفع الزكاة على مَن ذُكِرَ في الآية فحسب، ولا يُتَعَدَّى غيرهم، والمصالح العامة لم تذكر في الآية، فَدلَّ هذا على أنَّها ليست مِن مصارف الزَّكاة.

فنسألُ اللهَ عزَّ وجلَّ، أن يفقهنا في الدين، وأن يحبِّب إلينا الخير كله، وأن يرينا الحقَّ حقًّا ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، والحمد لله ربِّ العالمين، وسبحانك اللهم وبحمد أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

*****

المجلس السابع والعشرون: زكاةُ الفِطْرِ

الحمدُ للهِ عَلى إِنْعَامِهِ، والشكر له على فضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لِشَأْنِهِ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم لُقْيَانِهِ، وبعد:

فَإِنَّ مِنَ العبادات الجليلة التي افترضها الله سبحانه وتعالى على لسان رسوله ﷺ عند الانتهاء من عبادة الصيام، لهي زكاة الفطر، وإن شاء الله تعالى نتكلم في هذا المجلس عن أحكام هذه العبادة العظيمة؛ ليكون المسلم على بصيرةٍ من ذلك.

لِماذَا سُمِّيَتْ هذه الزكاة بزكاة الفطر؟

سُمِّيت بذلك؛ لأنَّها تجبُ بالفطر مِنْ رمضان، وهي زكاة للنفس والبَدَن، لا تَعَلُّقَ لها بالمال.

فالزكاةُ زكاتان: ١- زكاة الأموال وقد تقدم الكلام عليها.

٢- زكاة الأنفس والأبدان، وهي التي تسمى بزكاة الفطر.

ماحكمُ زكاة الفطرِ؟

زكاةُ الفطرِ واجبةٌ على كلِّ مسلمٍ صغيرًا كان أو كبيرًا ذكرًا كان أو أنثى حرًّا كان أو عبدًا، لما جاء في الصحيحين من حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: «**فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى العَبْدِ وَالحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ**».

- وقوله: (فَرَضَ) تدلُّ على الوجوب.

ولا تجب إلا عَلى مَن مَلِكَ زائدًا وفاضلاً عن قوته وقوت مَنْ تلزمُهم نفقته في ليلة العيد

ويومه، فيخرج عَن كلِّ واحد منهم صاعًا، وإنْ كان الزائد عنده لا يفي بعدد الأشخاص، أخرج الزائد فقط وإنْ قَلَّ، وأمَّا مَن لا شيءَ له، فلا زكاةَ عليه بالإجماع.

ماهي الأصناف التي تخرج منها زكاة الفطر؟ وما هو المقدار الواجب في إخراجها؟

الأصناف التي تخرج منها زكاة الفطر هو غالب قوت البلد من الشعير والحنطة والأرز والذرة وغير ذلك؛ لما جاء في البخاري من حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «**كُنَّا نُخْرِجُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ**»، **وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: «وَكَانَ طَعَامَنَا الشَّعِيرُ وَالزَّبِيبُ وَالأَقِطُ وَالتَّمْرُ»**، أي غالب طعامهم وقوتهم، ويجزئ إخراج الدقيق، لأنَّه أجزاء الحب ونخالته.

والمقدار الواجب هو صاعٌ عَن كلِّ فردٍ صغيرًا كان أو كبيرًا، والصاع يساوي أربعة أمداد بِمُدِّ الرجل المعتدل، ويساوي بالكيلوهات كما ذكر العلامة العثيمين رحمه الله ٢,٠٤٠ أي: اثنان كيلو وأربعون جرامًا من البُّر الجيِّد الرَّزين، وذكر بعضهم أنه يساوي مِلْءُ (٤) عُلَب أناناس مُكَوَّمَة أو (٥) ممسوحة، والتَّقَيُّد بما جاء في الحديث أفضل –أعني أربعة أمداد بمد الرجل المعتدل– ومَن أخرج زيادةً عنِ القَدْرِ الواجب بِنِيَّةِ الصدقة والتطوع، جاز ذلك عند أكثر العلماء، فبعضهم ربما يخرج كِيْسًا مِنَ البُرِّ، ولو حسب ما عليه من زكاةٍ بالصَّاع، لكان الواجب عليه أقل مِن ذلك ، فيجزئه ما زاد عَنِ القَدْرِ الواجبِ بِنِيَّةِ التطوعِ والنَّافلة.

وأمَّا إخراجُها نُقُودًا، فإنَّه لا يجزئ عند جمهور العلماء؛ لأنَّ النبي ﷺ فرضها صاعًا مِن طعام، فلا يجوز العدول عَمَّا فرضه النبي ﷺ؛ ولأنَّ النقودَ كانت موجودةً في عهد النبي ﷺ، وما نُقِلَ عَن واحدٍ منهم أنَّه أخرجها نقودًا.

ويجوز للإنسان أنْ يُخرِجَ زكاة الفطر مما تحصل عليه مِن الزَّكوات مِن بُرٍّ أو غيره قبل حُلُولِ وقتها؛ لأنَّه صَار في مُلْكِه، فَلَهُ التصرف به كيف شاء، مِن بيعٍ أو إهداءٍ أو صدقةٍ أو غير ذلك من التصرفات الشَّرعية.

مَا هُوَ الوقتُ المعتبرُ في إخراج زكاة الفطر؟

تجب زكاة الفطر بغروب شمسِ آخرِ يومٍ مِن رمضان؛ لِأنَّه اليوم الذي يكون به الفطر مِن رمضان، ولإخراجها وقتان وقت فضيلة، ووقت جواز.

فأمَّا وقت الفضيلة: فهو مِن طلوع الفجر الصادق يوم العيد إلى قبيل أداء صلاة العيد، لحديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم وفيه أن النبي ﷺ قال: « **وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ**».

وأمَّا وقتُ الجواز: فيكون مِن غروب آخر شمس من رمضان، فَمَنْ أخرجها مِنَ الليل أجزأه، وكذا مَن أخرجها قبل العيد بيوم أو يومين، إما بسبب بُعْدٍ، أو خوفِ انشغالٍ عنها أجزأه ذلك، والله أعلم.

ولا يجوز تأخيرها إلى بعد صلاة العيد لغير عذر شرعي، فإن أخَّرَها فهي صدقة من الصدقات، لقول النبي ﷺ :«**مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلاَةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلاَةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ**» رواه أبو داود عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ويجب عليه أن

يُخْرِجَهَا؛ لأنَّها قد تعلقت في ذمته، وتَعَلَّق بها حق الفقراء والمساكين، ويأثم على تأخيرها لتضيعه الوقت المحدد لها شرعًا.

ماهي الحكمةُ مِن إخراج زكاةِ الفِطر؟

-لإخراج زكاة الفطر ثَلاثُ حِكَمٍ وهي:

١- تَطهيرٌ للصائم مِنَ اللَّغو والرَّفث، الذي رُبَّما وقع وحصل منه أثناء الصيام.

٢- إغناءٌ للفقراء والمساكين عن السؤال يوم العيد، وإدخال السُّرور عليهم.

٣- إظهارُ شُكرِ نعمةِ اللهِ على العبد بإتمام صيام شهر رمضان وقيامه.

مَنْ هُمُ الأصنافُ الذِين تصرفُ لهمُ زكاة الفِطْر؟

الأصناف الذين تصرف لهم زكاة الفطر هم الفقراء والمساكين فقط، وألَّا يكونوا من الذين تجب عليك نفقتهم، لحديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ :**«فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ»** رواه أبو داود.

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحُبَّ المساكين وأن تغفر لنا وترحمنا وأن تتوب علينا وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

*****

المجلس الثامن والعشرون: أحكامُ العِيد

الحمدُ للهِ الغنيِّ الحميد، ذِي العرشِ المجيد، الذي أكرم عباده بعد انتهاء هذه الفريضة بالفرحِ بالعيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المؤَيَّد بالقول السَّديد، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الوعيد، وبعد:

فإنَّ دِينَنَا الإسلامي دِينُ اليُسْرِ والسُهولةِ، لا مشقَّةَ فيه ولا عَنَتَ، ولا شِدَّةَ ولَا حَرَج، ولذا حصلتِ التَّوسَعة بعد صيامِ رمضانَ بعيد الفطر، فيأكلُ النَّاس ويشربونَ ويلعبونَ مما أباح الله لهم، ولهذا العيد أحكامٌ، لا بُدَّ أن يكون المسلم على بصيرة فيها حتى لا تحصل منه التجاوزات والمخالفات الشرعية، ونَذْكُرُ -إن شاء الله تعالى- في هذا المجلس ما يَسَّرَهُ اللهُ مِنَ الأحكام التي تتعلق بالعيد:

لماذا سُمِّي العِيدُ بالعِيدِ؟

سُمِّيَ العِيدُ بالعِيدِ؛ لِأَنَّه يعودُ ويتكررُ في كُلِّ سَنَةٍ أو أسبوع، وليس للمسلمين أعيادٌ سوى عيد الفطر والأضحى في السَّنَةِ كلِّها، والجمعة في كُلِّ أسبوعٍ، وما سوى هذه الأعياد، ما أنزلَ الله بها من سلطان، وليس عليها دليل ولا برهان، وإنما هي مجاراة وتقليد لغير المسلمين، وطاعةٌ للشيطان اللعين.

ويُسَنُّ التكبيرُ في العيد، وقد اتفق العلماء على مشروعيته.

والتكبيرُ في عيد الفطر يبدأ من غروب آخر شمس من شهر رمضان، وينتهي بصلاة العيد، لقول الله تعالى: ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [سورة البقرة:١٨٥].

وفي عيد الأضحى يبدأ مِن صبيحةِ يومِ عرفةَ على الصحيح، وينتهي في آخرِ أيامِ التشريقِ، لقول الله تعالى: ﴿۞ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ ﴿٢٠٣﴾﴾ [سورة البقرة:٢٠٣].

ومِن صِيَغِ التَّكبير التي ثبتت عن بعض الصحابة رضي الله عنهم **(اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ ، لا إلهَ إلَّا الله، اللهُ أَكْبَرُ ، ولله الحَمْد)** ثبت عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما.

(اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، ولله الحمدُ، اللهُ أكبرُ وأجَلُّ، اللهُ أكبرُ عَلَى مَا هَدَانَا) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وكل صيغة فيها التكبير لله، فإنَّها تجزئ -إن شاء الله-، وأمَّا الصلاة على النبي ﷺ فلم يرد به الدَّليل، وإنْ كَانَتْ مِنَ الطاعات العظيمة، إلَّا إنَّه يقتصر على ما جاء به الشرع؛ لأنَّ ما كان قُرْبَةً في عبادةٍ، لا يكون قربة في غيرها مطلقًا.

حكم صلاة العيد: الصحيح من أقوال أهل العلم أنها واجبة على كل مسلم بالغ عاقل، لحديث أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها، المتفق عليه قَالَتْ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، أَنْ نُخْرِجَ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى، الْعَوَاتِقَ، وَالْحُيَّضَ، وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، فَأَمَّا الْحُيَّضُ فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلاَةَ، وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ، وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِحْدَانَا لَا يَكُونُ لَهَا جِلْبَابٌ، قَالَ: **«لِتُلْبِسْهَا أُخْتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا»** فإذا كان هذا الخروج في حق النساء، ففي حق الرجال من باب أولى.

ويستحب لمن خرج إلى العيد في الفطر أن يأكل تمرات قبل أنْ يخرجَ إلى المُصَلَى، وأنْ يأكلَهُنَّ وِتْرًا، وأمَّا في عيد الأَضْحَى فلا يأكلُ شيئًا حتَّى يُصَلي؛ لِمَا روى البخاري عَنْ أَنَسٍ

بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَغْدُو يَوْمَ الفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمَرَاتٍ**»، وفي رواية عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، «**وَيَأْكُلُهُنَّ وِتْرًا**».

ويستحب لمن خرج لصلاة العيد أنْ يأتيَ مِن طريقٍ ويرجع من طريقٍ آخر، ويستحبُ له أن يلبس أجملَ ثيابِهِ سواء كان جديدًا، أو غَسِيلاً وقد جاءت بذلك الأدلة.

وأما صِفَةُ صَلاةِ العِيدِ: فهي ركعتانِ تُصلَّى في المُصَلَّى، ولا تُصَلَّى في المسجد إلا لعُذرٍ كالمطر والريح وغيرِ ذلك، ووقتها عند ارتفاع الشمس قَدْرَ رُمْحٍ إلى قبل دخول الظهر، ولا يؤذن لها ولا يقام ، وليس لها نافلة قبليَّة ولا بعديَّة إلا إذا صُلِّيَتْ في المسجد لعذرٍ، صَلَّى قبلَها ركعتين تحيةَ المسجد، وليست نافلة، فيسوِّي الإمامُ الصفوف، ثمَّ يُكَبِّر تكبيرة الإحرام، ثمَّ يقرأ دعاء الاستفتاح، ثم يكبر بعد ذلك سبع تكبيرات، ثم يقرأ بفاتحة الكتاب، وسورة (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعلَى)، ثم يركع ويسجد كالصلوات الخمس، ثم يقوم للركعة الثانية قائلاً: (**اللهُ أَكْبَرُ**)، ثم بعد ذلك يكبر خمس تكبيرات، ثم يقرأ بالفاتحة و(هلْ أتاكَ حديثُ الغَاشِيَة)، وله أن يقرأ في الأولى بسورة (ق) و في الثانية بـ(سورةِ القَمَر)، ثم يركع ويسجد ثم يسلم عن يمينه وشماله، ثُمَّ يقوم الإمام ويخطب بالناس خطبةً واحدة، ويذكرهم فيها بالله، وبما يراه مناسبًا لحال الناس وحاجتهم.

وإذا وَافَقَ العيدُ يومَ جمعةٍ، فَيُصَلَّى العيد، ويقيمُ الإمامُ الجمعةَ، فمَن شاءَ صلَّى الجمعة، ومَنْ شاء اكتفى بالعيد وصلَّى ظُهرًا، وقد جاءت بذلك الأدلة والأثار عنِ السَّلفِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ونسألُ اللهَ سبحانه أنْ يغفرَ لنَا ذنوبنا، وأنْ يتقبلَ مِنَّا صالحَ أعمالِنا، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المجلس التاسع والعشرون: الفرحُ بالعيدِ كيفَ يكونُ؟

الحمدُ للهِ العزيزِ الغفورِ، الحليمِ الشكور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي أرسله الله بالهدى والنُّور، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الحشر والنُّشور، وبعد:

فإنَّ العيدَ فرحةٌ للصائم بعد قضاء هذا الركنِ العظيم من أركان الإسلام وهو الصيام، كما قال النبي ﷺ: «**لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ**» متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ولكن كثيرًا مِنَ الناس يجعل من هذا الفرح بؤسًا وشقاوة عليه فيخرج عن حدود الشرع ويعصي الله تعالى، ويستحل المحرمات، وهذا لقصور فهمه عن معنى الفرح الشرعي بالعيد، فأحببنا في هذا المجلس-إن شاء الله تعالى-أن نُبَيِّنَ الفرحَ بالعيد كيف يكون؟

الفرح بالعيد إمَّا أنْ يكونَ شرعِيًّا وهذا هو الواجب على المسلم سُلُوكه وفعلُه، وإمَّا أن يكون غيرَ شرعيٍّ، وهذا الواجب البعد عنه ومجانبته.

أولًا: الفرحُ الشَّرعِي ويكونُ بأمورٍ منها:

١- شُكْرُ اللهِ تعالى على إتمام صيام رمضان، وتكبير الله تعالى ليلة العيد وصَبِيحَته، كما قال تعالى: ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾ [سورة البقرة:١٨٥]، وينتهي التكبير عند الابتداء بصلاة العيد.

٢- التَّجَمُّلُ والتَّزَيُّنُ ليومِ العيدِ، ولِبْسُ الثيابِ الجميلةِ الشرعيةِ، وقد تقدم بيان ذلك في مجلس اللِّباس.

٣- أداءُ صلاة العيد في المصلى، فكم من الناس رُبَّما ما قد صَلَّى صلاة العيد، ولا يعرف كيفية صلاة العيد، والله المستعان.

٤- التَّوسِعةُ على الأهل بالمأكولات والمشروبات بدون إسرافٍ ولا بَذَخٍ.

٥- إظهارُ الفَرَحِ والسُّرورِ، وجوازُ اللَّعبِ فيما لا يكون محرمًا كالسِّباق أو غير ذلك، لما جاء عند أبي داود والنسائي من حديث أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ: **«إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا يَوْمَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ النَّحْرِ»**.

٦- المحافظةُ على الصَّلوات الخمس، وفي جماعةِ المسلمين في بيوت الله تعالى.

٧- أنْ تكونَ مجالسُ العيدِ عامرةً بالذكر والكلام الحسن، وبما يعود على صاحبها بالنفع في أمور دينه ودنياه وآخرته.

٨- جوازُ الضَّربِ بالدُّفِّ[١] للنساء فقط، وإنْ صَحِبَ ذلك الغناء غير المهيج للطباع جاز، كالأشعار الطَّيِّبَة التي لا تهيج النفوس، ولا تهيج على الشرِّ، و ترغب في الفواحش وتدعو إلى الرذيلة، لما جاء في الصحيحين من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ، تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتْ بِهِ الْأَنْصَارُ[٢]،

---

[١] الدُّفُّ: هو الآلة التي تضرب عليها النساء، وتكون مفتوحة من أحد الجانبين، فإن كانت مغلقة من الجانبين فهي طبل، ولا يجوز للنساء ولا للرجال الضرب عليها لنهي الشرع عن ذلك.

[٢] أي بما ترامت به وقالته من الأشعار في هجاء بعضهم بعضا.

يَوْمَ بُعَاثَ[١]، قَالَتْ: وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ[٢]، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَبِمَزْمُورِ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا»**.

ولا يُسْتَدَلُّ بهذا على جواز الأغاني المصحوبة بِدَقَّةِ العود والمزامير وآلات اللَّهوِ والطَّرب، فإن ذلك محرم مطلقًا فَتَنَبَّه.

ثانيًا: الفرحُ غير الشَّرعي ويحصلُ بأمورٍ كثيرة منها:

١- تشغيلُ الأغاني المصحوبة بآلات اللَّهو والطَّرب والاستماع لذلك، فإن الأُذنان تزنيان وزناهما الاستماع، وكذا ضرب الطُّبول والتِّجوال بها هُنَا وهُناك.

٢- الاختلاطُ الذي يحصل بين الذكور والإناث الأجانب-أي غير المحارم -عند الزيارات ووجبات الغداء، وغير ذلك من الاجتماعات.

٣- مصافحةُ النساءِ الأجنبيَّات، وضابط الأجنبية: أنَّه من يجوز لك الزواج بها، ولو بعد موت زوجها أو طلاقها، فلا يجوز لك مصافحتها والخلوة بها، كبنت العم والخال وزوجة العم والخال، وزوجة الأخ وسائر النساء الأجنبيات.

٤- الحَذرُ مِنَ الخروج إلى الأماكن التي يحصل فيها النظر إلى ما حَرَّم اللهُ، أو الاختلاط والفتنة، كالحدائق والمنتزهات والحمامات البخارية وغير ذلك.

---

[١] بُعَاث: بضم العين الموحدة، وبالعين المهملة اسم حصن للأوس: وهو يوم حصل فيه حرب بين قبيلتي الأوس والخزرج في الجاهلية، وكان الظهور والغلبة فيه للأوس.

[٢] أي ليس الغناء عادة لهما، ولا هما معروفتان به، وإنما كان غناؤهما بما هو من أشعار العرب، والمفاخرة بالشجاعة، والظهور والغلبة.

٥- الحَذرُ مِن خروجِ البنات متبرجات كاشفات لرءوسهن، لابسات القصير من الثياب وربما قد بلغت من العمر عشر سنوات أو أكثر بِحُجَّةِ الفرح بالعيد والصِّغَر؛ فإن هذا دَاعٍ إلى الفتنة والرذيلة، وحصول الأمور التي لا تحمد عقباها، ونَزْعٌ لحياءِ البنت وحشمتها مِن صِغَرِهَا، ومَن شَبَّ على شيءٍ شَابَ عليه، وكلكم راعٍ، وكلُّكم مسئولٌ عَن رعيته.

اللَّهمَّ إنَّا نسألكَ فعلَ الخيراتِ وتركَ المنكراتِ، اللهمَّ حَبِّبْ إلينا الطاعةَ والإيمانَ، وَكَرِّه إلينا الكفرَ والفسوقَ والعصيانَ، واجعلنا من الراشدين.

والحمد لله رَبِّ العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المجلس الثلاثون: في خِتَامِ الشَّهرِ والمُدَاوَمَةُ على الأعمالِ الصَّالحة

الحمدُ للهِ الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي المؤمنين والمؤمنات، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله المبعوث بأفصح اللغات، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم لا تنفع فيه النَّدامات والحسرات، وبعد:

فقد كنا بالأمس القريب فرحين مستبشرين بقدوم هذا الشهر المبارك، وها نحن نعيش آخرَ أيامِهِ، ليرتحلَ عَنَّا بما أودعنا فيه مِن الأعمال إنْ خيرًا فخير، وإن شرًّا فَشر، ولا يظلم ربُّكَ أحدًا، وما مضى فلن يعود أبدًا، والأعمال بالخواتيم، فمَنْ أَوْدَعَهُ عملاً صالحًا فليحمد الله تعالى، وليُبْشِر بحسن الثَّواب، ومَنْ أَوْدَعَهُ عَملاً سيئًا، فليتبْ إلى ربه سبحانه توبةً نصوحًا، فإنَّ اللهَ يتوبُ على من تاب، ورجع إليه وأناب.

وإنَّ سرعَةَ انقضاءِ هذا الشهر هو كانقضاءِ حياتِنا وأعمارِنا فلا يدري الإنسانُ إلَّا وهو في مُعَسْكَرِ الموتِ وعِدَادِ الموتى، فليكنْ لنَا في سرعةِ انقضائهِ عِظةٌ وعِبرةٌ، ولنسرعْ الفيئةَ إلى الله تعالى، ولْنُحْسِنَ العمل، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ [سورة الملك:٢].

وليس بانتهاءِ هذا الشهر انتهتْ وانقضتِ العبادة، بل ينبغي أن يزدادَ الإنسانُ طاعةً لربِه، ومواصلةً في الخير، وليكنْ رمضان هو المنطلق لمنْ ابتدأَ منْهُ وإلى أن يلحق الإنسان بربه سبحانه، ولا يكن هو البداية لمن لم يبتدئْ منه، لأننا نسمع من يقول: مِن رمضانَ المقبلِ -إن شاء الله-أتوبُ إلى الله، وأتركُ المعاصي والذنوب، وما أدْرَاكَ أيُّها المسكين أنَّكَ تعيشُ إلى رمضانَ، فبادِرْ بالتوبَةِ، ودَعْ عَنْكَ هذا التسويف وهذه الأَمَاني، التي

تَعُوقُكَ وَتَقْطَعُكَ عنِ الخير، وَأَغْلِقْ عَنْكَ هذا الباب. ولم يجعلِ اللهُ تعالى للعبادة حَدًّا تنتهي عنده إلا الموت، فقال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ [سورة الحجر:٩٩]، **واليقينُ هُنَا**: هو الموت، ولم يقل: واعبد ربَّكَ حتى ينقضي رمضان، فعلى المرءِ أن يكونَ عبدًا للهِ تعالى، لا عبدًا لرمضان بإقباله يقبل وبإدباره يدبر، فإنَّ هذا من التَّلاعب بدين الله تعالى نسأل الله العافية.

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: **(إِنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلِ لِعَمَلِ المُؤْمِنِ أَجَلاً دُونَ المَوتِ)**.

وقال اللهُ عَن عِيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيًّا﴾ [سورة مريم:٣١].

فما دامَ الإنسانُ حَيًّا فإنَّه مُطَالَبٌ بما افترضه اللهُ عليه من الفرائضِ لا يسقط ذلك عنه، وهل جاءنا في سُنَّةِ نبينا ﷺ أنَّه ﷺ ترك الصَّلاة يومًا مِنَ الأيام؟ الجواب: لا، حَتَّى في مرضه الذي مات فيه، وهكذا هل سمعتم أنَّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أو عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أو عثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أو عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أو سائر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ تركوا يومًا الصَّلاة لغيرِ عذرٍ شرعي؟ كلا والله، فما بَالُ أقوامٍ يتركون الصلاة بمجرد انتهاء رمضان، ومَا بَالُ أقوامٍ يصلُّون أيامًا أو أسابيع أو شهورًا، ثُمَّ يتركون وينقطعون عن الطاعة والعبادة فَمَن قُدْوَتُهُم وما حُجَّتُهم، الشَّيطانُ سَوَّلَ لَهُم وأَمْلَى لَهُم.

فالواجبُ على العبدِ أنْ يستقيمَ على طاعةِ اللهِ سبحانه وتعالى إلى أنْ يموتَ، وهذه مِنَ الكراماتِ العظيمة، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **(أَعْظَمُ كَرَامَةٍ دَوَامُ الاسْتِقَامَةِ)**، وفي مسلم من حديث سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ

اللهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ -وَفِي رواية غَيْرَكَ-قَالَ: **" قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، فَاسْتَقِمْ "** وفي رواية عند غير مسلم **(ثُمَّ اسْتَقِمْ)**.

فلا يكفي مجرد القولِ بأَنَّكَ مؤمِنٌ أو مسلمٌ، فأَكْثَرُ النَّاس يقولون هذا، ولا يكفي أنْ تقول: لا إله إلا الله – كما يفهم بعض الناس-ثُمَّ تترك العمل، بل لا بُدَّ مِنَ الاستقامة على شرع الله وذلك بإقامة التوحيد والمحافظة على الصلوات الخمس المفروضة، وصوم رمضان، وإيتاء زكاة المال إذا بلغ النصاب وحال عليه الحول، وحج بيت الله الحرام إن كنت مستطيعًا لذلك وغيرها من الفرائض والواجبات.

فإنَّ مِن عَلاَمات قَبُولِ العملِ هو المداومة على الخير والازدياد منه، فقد قال بعضُ السَّلف رحمهم الله تعالى: **(إِنَّ مِن ثَوَابِ الحَسَنَةِ الحَسَنَةَ بَعْدَهَا ، وإِنَّ مِن جَزَاءِ السَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ بَعْدَهَا)**، فكمْ مِن رمضان يَمضي وأنتَ على هذا الحال، فَقُل لِّي بربِّك متى تَكونُ عبدًا للهِ تعالى، عابدًا له في سَرَّائِكَ وضرَّائِكَ وحَضَرِكَ وسَفَرِكَ، وعبدًا للهِ في رمضانَ وغير رمضان، فنصيحةٌ للمنقطعين أنْ يتَّقوا الله عز وجل، وليعلموا أنَّ الموتَ قريبٌ منهم فسيندموا في يومٍ لا ينفعُ فيهِ النَّدم، ويتحسروا في يومٍ لا تنفع فيه الحسرات، فعليهم أن يستيقظوا من سُبَاتِهم وأن يراجعوا حساباتِهم مع ربهم سبحانه وتعالى، ولا يكون حالهم كالتي قال الله تعالى عنها:﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴿٩٢﴾﴾ [سورة النحل:٩٢].

فَتَهْدِمُوا ما بَنَيْتُم، وتَنْقُضُوا مَا غَزَلْتُم، وهَلْ هذا إلَّا ضَرْبٌ مِنَ الجنون، وشُعْبَةٌ مِنَ السَفَهِ، أعاذنا الله وإياكم مِن ذلك.

ويُسْتَحَبُّ للمسلم أنْ لا ينقطع عن نوافل العبادات في رمضان، ولا في غير رمضان وقد فتح اللهُ لك في رمضان أبوابًا كثيرةً مِنَ الصيام والقيام والصدقات وفعلِ الخيرات، ففي الصحيحين من حديث عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«يَا عَبْدَ اللَّهِ، لاَ تَكُنْ مِثْلَ فُلاَنٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ»**.

ومن نوافل الصيام بعد رمضان صِيَامُ السِّتِ مِنْ شهر شوال، لما جاء في مسلم عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»**، ويُفَضَّل لِمن كانَ عليه قضاء من رمضان أن يبدأ بالقضاء إلا إنْ ضاق عليه الوقت فَلَهُ أن يبدأ بصيام السَّتِ، كما قال بعض أهل العلم، وإلا فالأصل أن يبدأ بالقضاء؛ لأنَّه هو الذي تعلق في ذمته، والله أعلم.

وهكذا صيام يوم عرفة وهو اليوم التاسع من شهر ذي الحجة فقد سئل النبي ﷺ عن صيام يوم عرفة فقال: **« أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ»**.

رواه مسلم عن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهكذا يصوم ما يستطيع مِن شهرِ الله المحرم، فإنَّ الصومَ فيه مِن أفضلِ الصِّيام بعد رمضان، ومن ذلك يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من شهر محرم، والذي يُكَفِّرُ الله بصيامه ذنوب سَنَةٍ ماضية، وهذا من رحمة الله وفضله ولطفه، فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَفْضَلُ الصِّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلاَةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلاَةُ اللَّيْلِ»**.

وهكذا صيامُ ثَلاثةِ أيَّامٍ مِن كلِّ شهر، ويُسْتَحَبُّ أنْ تكونَ الأيام البيض وهي:

الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر، مِن كلِّ شهر، لِمَا في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلاَثٍ: **«صِيَامِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ»**، وعن قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَ الْقَيْسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **«يَأْمُرُنَا بِصِيَامِ لَيَالِي الْبِيضِ ثَلاَثَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ وَخَمْسَ عَشْرَةَ وَقَالَ هِيَ كَصَوْمِ الدَّهْرِ»**. رواه أحمد.

فهذا مما يجعل الإنسان مداومًا –بإذن الله تعالى – على الطاعات والعبادات مُحِبًّا لها راغبًا فِيهَا، وأحبُّ الأعمالِ إلى الله أَدْوَمُهَا وإنْ قَلَّ، فلنداوم ولنحافظ على الطاعات والعبادات، وَلْنكُنْ عِبادًا لله ما دُمْنَا أحياءً، وفي الختام نسألُ اللهَ تعالى أنْ يتقبلَ مِنَّا صَالِحَ الأعمال، الصلاة والصيام والقيام، والنفقات والإطعام ، ونسألُه سبحانه، أن يديم علينا نِعَمَهُ، وأنْ يُحَسِّن خاتمَتَنا في الأمورِ كلِّها، فالأعمالُ بالخواتيم، ونسألُه سبحانه أنْ يغفرَ لنا ولوالدِينَا وسائرِ المسلمين إنَّه على كلِّ شيءٍ قدير وبالإجابة جدير.

والحمدُ لله رَبِّ العالمين على نعمه الكثيرة وآلآئه الوفيرة

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

❋❋❋❋❋

وكان الفراغ من كتابته في أواخر شهر /محرم /لعام ١٤٤١ من هجرة النبي ﷺ.

فهرس الموضوعات

مقدمة الشيخ العلامة المحدث ٣
يحيى بن علي الحجوري ٣
حفظه الله تعالى ٣
مقدمة المؤلف ٤
المجلس الأول إدراك شهر رمضان ٦
المجلس الثاني فضائل شهر رمضان، ومتى يجب صيامه؟ ٩
المجلس الثالث في فضائل وفوائد الصيام ١٢
المجلس الرابع أهمية الاحتساب للصائم وغيره ١٦
المجلس الخامس تنبيهات للصائمين ١٩
المجلس السادس مُبْطِلاتُ ومُفْسِدات الصَّـوم ٢٢
المجلس السابع أهل الأعذار في الصيام ٢٦
المجلس الثامن فضل القرآن ٢٩
المجلس التاسع أحوال الناس مع القران ٣٢
المجلس العاشر فضل قيام رمضان وصفته ٣٥
المجلس الحادي عشر أهمية وفضل الدعاء ٣٨
المجلس الثاني عشر فضل الصدقة والحث على تفطير الصائمين ٤١
المجلس الثالث عشر آداب الإفطار ٤٤
المجلس الرابع عشر ذكر الله تعالى ٤٨
المجلس الخامس عشر في شيءٍ من وصف الجنَّة ٥٢
المجلس السادس عشر مؤهلات دخول الجنة (١) ٥٦
المجلس السابع عشر مؤهلات الجنة (٢) ٦٠
المجلس الثامن عشر مؤهلات الجنة (٣) ٦٣
المجلس التاسع عشر موانع دخول الجنة ٦٧
المجلس العشرون نعمة اللباس وبعض أحكامه ٧١
المجلس الحادي العشرون الاعتكاف وأحكامه ٧٥
المجلس الثاني والعشرون ليلة القدر فضلها وأحكامها ٧٩
المجلس الثالث والعشرون الزكاة ٨٢
المجلس الرابع والعشرون الأموال الزكوية ٨٥

المجلس الخامس والعشرون مصارف الزكاة ٨٩
المجلس السادس والعشرون الأصنافُ الذين لا تصرفُ لهُمُ الزَّكاة ٩٢
المجلس السابع والعشرون زكاةُ الفِطْرِ ٩٥
المجلس الثامن والعشرون أحكامُ العِيد ٩٩
المجلس التاسع والعشرون الفرحُ بالعيدِ كيفَ يكونُ؟ ١٠٢
المجلس الثلاثون في خِتَامِ الشَّهرِ والمُدَاوَمَةُ على الأعمالِ الصَّالحة ١٠٦
فهرس الموضوعات ١١١